موقف الحكومة المصرية من النشاط السياسى للطلاب

١٩٤٥ - ١٩٤٦

إعـــــــداد

دكتور / فرغلى على تسن

مدرس بكلية التربية بأسوان

مقدمـــة

الطلبة هم شباب الامة الواعى المثقف الذى أدرك أهمية دوره في الحركة الوطنية ، ولهذا قامت على عاتقه مناهضة الاستعمار في البلاد ، ومناهضة أوضاع الحكم الفاسد ، فكانوا زاد الحركة الوطنية ووقودها على امتداد تاريخها الحديث في مصر ، باعتبارهم أمل البلاد والينبوع الطاهر الذى يحفظ للبلاد حياتها وقوتها ، ولا يستطيع أحد أن ينكر الدور الذى لعبوه في السياسة المصرية ، وذلك ليس بغريب فإن الطلبة أكثر عناصر الشباب وعياً ووطنية وايماناً بالحرية والديمقراطية والقضية المصرية ، وقد شارك الطلبة الفئات الاخرى من طبقات الشعب المصرى جنباً الى جنب بكل حماس وتضحية .

بدأت الحركة الوطنية للطلبة مع عبدالله النديم الذى وجه همه الاول نحوهم فأخذ يجتمع سراً بطلبة مدرسة الحقوق العليا ويلقى عليهم الدروس الوطنية ويشرح لهم أسباب هزيمة الثورة العرابية ويفند الاكاذيب التى عمد الاستعمار إلى نشرها لتشويه سمعة أبطال مصر ، وفى هذا الوسط التقى النديم بالطالب مصطفى كامل الذى رأى فيه ما يؤهله لقيادة الجيل الجديد فدربه على فن الخطابة حتى صار مصطفى كامل المشعل في سلسلة المقاومة ضد الاستعمار [١] .

١-د. إبراهيم أحمد العدوى : قادة التحرير العربى فى العصر الحديث ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ط٢، القاهرة، ١٩٦٤ص ١٤٨ ، ١٤٩

وكانت أول محاولة لتنظيم صفوف الطلبة بانشاء نادى المدارس العليا عام ١٩٠٥ على يد مصطفى كامل [٢] ، لأن انشائه مكن هذا الفريق من الوطنيين من السيطرة على حركة الطلبة ، وقد قام طلبة الحقوق بأول أضراب منظم في فبراير ١٩٠٦ بعد انشاء النادى مباشرة [٣] ، ولما قامت الحرب العالمية الاولى وفرضت الاحكام العرفية ، أقفل النادى ، وكممت الصحافة ، وتأجل انعقاد الجمعية التشريعية ، ثم أعلنت الحماية البريطانية على مصر ، فنتج عن هذا الكبت الشديد أن تحولت المدارس والجامعة الى منابر للمناقشات السياسية يتحدث فيها كبار الطلبة أمام صغارهم [٤] ، وكان لذلك أثره خلال الحرب ضد أفعال الانجليز من كبت وارهاب ضد المصريين لكى يحصلوا على كل متطلباتهم لخدمة الحرب ، ولم يكن للحكومة المصرية أى دور سوى الموافقة على تحقيق مطالب الانجليز .

لم ينس الطلبة أنهم جزء من الامة العربية ، وتجلت آية هذا الاحساس المصرى نحو العروبة في الثورات التى قام بها الطلبة ضد الوعد الذى أصدره بلفور وزير خارجية بريطانيا في عام ١٩١٧ والذى تعاطف مع اليهود لاقامة وطن قومى لهم في فلسطين [٥] . بجانب مطالبتهم بحقوق مصر في الحرية والاستقلال .

ناهيك عن دور الطلبة خلال ثورة ١٩١٩ ومشاركتهم لجميع فئات الشعب المصرى فلاحيه وعماله ومثقفيه، فقد أضرب الطلبة سواء في الجامعة أو الازهر أو المدارس احتجاجاً على اعتقال سعد زغلول ورفاقه ، كما شارك الطلبة في مقاطعة

٢- د. لطيفة محمد سالم " مصر في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨ ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٤ ، صـ١٦٦ .

٣-د. محمد جمال الدين المسدى : الاحتلال والحركة الوطنية في مصر في أوائل القرن العشرين-المجلة التاريخية المصرية - المجلد ٢٢ لسنة ١٩٧٥ ، صـ ١٦٣

٤- د. لطيفة محمد سالم : المرجع السابق ، صـ ١٦٦

٥- د. إبراهيم أحمد العدوى : المرجع السابق . صـ١٩٧ .

لجنة " ملنر " الانجليزية ، والنداء بسقوطها ، حيث رأوا أن هذه اللجنة جاءت لتنظم الحماية على مصر ، وأن مصر ترفض الحماية ، وأن الاتصال بها معناه معاونتها على اتمام هذا التنظيم [٦] .

كان لالغاء دستور ١٩٢٣ عام ١٩٣٠ ووضع دستور جديد بدلاً منه مضيقاً الخناق على حرية الشعب واستخدام وزارة صدقى وسائل التعذيب المختلفة ضد الشعب اثره في الصدام بين الحكومة والطلبة ، ثم جاءت وزارة نسيم التى الغت دستور ١٩٣٠ الذى وضعه صدقى دون اعادة دستور ١٩٢٣ ، ومن هنا جاءت احداث ثورة الطلبة عام ١٩٣٥ ثورة هدفها اعادة دستور ١٩٢٣ واقامة حياه برلمانية ، واستقلال مصر ، وطرد الاستعمار [٧] .

وكالمعتاد وقفت الحكومة ضد الحركة الوطنية ، وقد تمثل ذلك في القيام بتعطيل الدراسة ، ومنع نشر أى خبر عن الاضرابات ، وعندما لم تستطع الحكومة صرف الطلاب اصدرت بلاغا بمنع المظاهرات ، وبالرغم من ذلك قامت مظاهرات الطلبة [٨] ، وكان نتيجة ذلك توقيع معاهدة ١٩٣٦ .

في أثناء الحرب العالمية الثانية كانت الاحكام العرفية تحول دون قيام الطلبة بنشاط سياسى معارض بصورة علنية ، ومن ثم بدأ النشاط السرى يتخذ مواقعة بين طلاب الجامعة ، وأصبحت المنشورات أداة النشاط للتعبير عن المواقف السياسية للطلبة الذين فقدوا روح الاتحاد التى جمعتهم في النفاضة ١٩٣٥ ، وبالرغم من ذلك فقد كان للطلبة دور كبير في الحركة الوطنية في مصر بسبب الازمة الاقتصادية التى فرضتها

٦- د. محمد حسين هيكل : مذكرات في السياسة المصرية ، جـ١ . دار المعارف بمصر ١٩٥١ ، صـ٨٤ ، ٨٥

٧-د.محمود متولى: ثورات الشعب المصرى فى التاريخ الحديث والمعاصر،ط١، مكتبة المعارف الحديثة ،اسكندرية١٩٨١، صـ٢٢٧ ، ٢٢٨

٨-د.على شلبى " دور الشباب في الحركة الوطنية المصرية ١٩٣٥-١٩٣٦ ، مجلة كلية الاداب ، جامعة المنصورة ، العدد الثالث والرابع ، ١٩٨٢ ، صـ٢٢٣-٢٢٥ .

ظروف الحرب والتى زادت من البطالة بين خريجى الجامعة والعمال ، واثبتت الحرب أن معاهدة ١٩٣٦ كانت قيداً ثقيلاً على حركة مصر وانقصت من السيادة الوطنية . لذلك كان الطلبة يرون الغاء معاهدة ١٩٣٦ [٩] واتفاقية ١٨٩٩ مطالبين بجلاء الانجليز عن وادى النيل مع وقف الارهاب الانجليزى [١٠] .

أما عن الحكومة المصرية فقد قدمت كل ما يلزم الجيوش الانجليزية وحلفائها في مصر طبقاً لمعاهدة ١٩٣٦ من مساعدات قيمة كانت سبباً في انتصارها [١١] . ونجد أن " على ماهر " الذى تولى الوزارة في بداية الحرب قد أعلن حالة الطوارىء وفرض الاحكام العرفية [١٢] ، أما اسماعيل صدقى - وهو من كبار الملاك في مصر - كان يرى الموافقة على معاهدة ١٩٣٦ مؤكداً أن التنفيذ الصحيح للمعاهدة لمصلحة مصر نفسها [١٣] ، لذلك ذهب وفد من الطلبة الى قصر عابدين في ٢٥ سبتمبر ١٩٤٠ يطالبون الملك بتوحيد كلمة الزعماء وضم صفوفهم [١٤] . وكان لذلك اثره على الحركة الوطنية للطلبة وغير الطلبة .

وكان لحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ اثره على الرأى العام المصرى الذى كان سعيداً لهزائم الانجليز ليس حباً في الالمان ولكن تشفياً في الانجليز ، وشارك الطلبة فئات الشعب المصرى الاخرى المظاهرات التى طافت شوارع القاهرة والزقازيق وغيرها من المدن المصرية يهتفون بسقوط انجلترا وبحياة روميل ويدعونه للتقدم نحو القاهرة ،

٩- د. رؤوف عباس حامد : تاريخ جامعة القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ ، صـ١٦٨

١٠- دار الوثائق القومية ، محفظة ٤٨١ عابدين ، التماسات جماعى طلبة ، وثيقة في ١٩ يناير ١٩٤٧

11- P. R. O. 967, F. O. 407 /223 / J. 295 / 2 / 16. Telegram No. 26, Cairo . Jan , 12 , 1939 , P. 3 . , J. C. B. Richmond : Egypt 1798 - 1952 , London , 1977 , P. 202.

12- F. O. 407-223. J. 295/2/16, No. 26 , Cairo. Jan. 12 , 1939 , P. 3.

13- F. O. 407 - 223. J. 496/1/16 , No. 41,No.111, 6/2/1939 , P. 52 .

١٤- محفظة ٤٨١ عابدين . وثيقة في ١٩٤٠/٦/٢٥

ويهتفون بحياة الملك فاروق [١٥] ، وكانت هذه المظاهرات سبباً في تطبيق قانون الاحكام العرفية في مصر ، واشتدت في الضغط على الصحف ومراقبتها [١٦] .

استمرت مطالبة الطلبة بحقوق مصر، وكان البوليس - وهو يد الحكومة التى تبطش بها - لهم بالمرصاد، ولهذا السبب حاصر البوليس طلبة كلية الهندسة جامعة فؤاد في فبراير ١٩٤٤واستعمل القوة لمنعهم من دخول الجامعة[١٧]، وفى نوفمبر تصدى البوليس لطلبة سوهاج الثانوية واعتدوا عليهم بالرغم من هتافاتهم بحياة الملك[١٨]، وتجاوبا مع الشعور القومى السائد في مصر الشعور المشبع بآمال الحرية والاستقلال حيث ان القضية الاولى للحركة الوطنية هى الجلاء عن وادى النيل [١٩] .

في ٢٥ ابريل ١٩٤٥ اشتركت مصر في مداولات مؤتمر سان فرنسيسكو [١] لانشاء منظمة دولية جديدة تحل محل عصبة الامم . وقد وقعت الميثاق الخاص بذلك ، فلما انقضى الصيف وعادت الوزارة من مصيفها رأت في ميثاق سان فرنسيسكو ما يعاونها على التفكير في التخلص من قيود معاهدة ١٩٣٦ ، فقد كان الاساس الذى يقوم عليه هذا الميثاق ان الدول التى وقعته متساوية في السيادة ، ولا يجوز لذلك أن تفرض دولة كبرى ارادتها على دولة صغرى أو تمس سيادتها - وبقاء قوات أجنبية بمصر يمس سيادتها - فمن حق مصر أن تطلب جلاء هذه القوات من أراضيها، مع استعدادها

١٥- د. محمود متولى : حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ في التاريخ المصرى المعاصر ، دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة ١٩٧٨صـ٤٩

P. J. Vatikiotis : the History of - Egypt , London , 1986 , PP. 347-348 .

١٦- مها محمد كامل الطرابيشى : دور الصحافة المصرية في التمهيد لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ' الفترة من ١٩٤٢ الى ١٩٥٢ رسالة دكتوراه كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٩ ، صـ ٤٠

١٧- محفظة ٤٨١ عابدين . وثيقة في ١٩٤٤/٢/٢٦ .

١٨- نفس المحفظة ، وثيقة فى ١٩٤٤/١١/١٦ .

19- John Marlow : Anglo - Egyptian Relations , 1800 - 1953 , London, 1954 , PP. 334 - 335 .

١- مضابط مجلس النواب ، الجلسة الاولى ، في ١٩٤٥/١١/١٢ ، صـ٥ .

لعقد اتفاق مع انجلترا في حدود الميثاق الجديد ، وقد حاول " عبد الحميد بدوى مندوب الحكومة في مؤتمر سان فرنسيسكو أن يدمج في الميثاق نصاً بإبطال المعاهدات المخالفة لمبادئه ولكن لم يوفق في محاولته [٢].

ومع بداية العام الدراسى ١٩٤٥ فكر لفيف من الطلبة في بحث القضية المصرية ، للجلاء العسكرى والسياسى والاقتصادى ، وما لبث ان شكلت لجنة وطنية للعمل من أجل ذلك [٣] ، سميت " لجنة اتصال الشباب " ضمت الطلبة المنتمين الى الحزب الوطنى والوفد والاحرار والدستوريين والهيئة السعدية والكتلة الوفدية والاخوان المسلمين ومصر الفتاة وبعض المستقلين لتحقيق وحدة الحركة الوطنية للطلبة ، ولكنهم لم يتفقوا على برنامج موحد للعمل ، فعادوا الى الانقسام ، خاصة عندما حاول الاخوان المسلمون ان تكون لهم اليد العليا في امور اللجنة ، وفى ٦ اكتوبر قامت محاولة اخرى لتكوين جبهة طلابية لعب فيها الوفديون والشيوعيون الدور الاساسى في التنظيم[٤]، واضطر الطلبة الى تأجيل عقد مؤتمرهم الى يوم ٧ اكتوبر ، ولكن مندوب الاخوان طالب بتأييد مؤتمر الاخوان يوم ٦ اكتوبر ، ولكن مجموع الطلبة قرروا الاستمرار في دراسة القضية مما ادى الى انسحاب الاخوان ، وجاء قرار الطلبة مختلفاً عن قرار الاخوان ، فبينما قرر مؤتمر الاخوان اعطاء الحكومة النقراشية الفرصة وتأييدها في سياسة الوقت المناسب ، قرر مؤتمر الطلبة ان الطريق الوحيد للتخلص من الاستعمار لن يتأتى عن طريق المماطلة والتسويف،ولكن عن طريق الكفاح [٥]،وانه لم يعد ثمة اى مبرر لاستمرار الاحتلال العسكرى البريطانى لارض وادى النيل [٦].وفى هذه المرة تجاوزت الدعوة حدود الجامعة لتمتد الى طلبة الازهر والمعاهد

٢- د. محمد حسين هيكل: المرجع السابق ، جـ٢ ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ صـ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
٣-د. عبد العزيز رفاعى : العمال والحركة القومية في مصر الحديثة ١٩٠٠ -١٩٥٧ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨، صـ١٥٣ .
٤- د. رؤوف عباس حامد : المرجع السابق صـ١٦٩
٥- د. عبدالعظيم رمضان : الفكر الثورى في مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٨١ صـ ١٧٣
٦- د. عبد الرؤوف أحمد عمرو : تاريخ العلاقات المصرية الامريكية ١٩٣٩-١٩٥٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١، صـ٧١ ، ٧٢

العليا والفنية . وعقد اجتماع بكلية الطب تقرر فيه تكوين " اللجنة التحضيرية للجنة الوطنية للطلبة " وحددت اهدافها بالنضال من اجل الاستقلال [٧] .

كان لاستقلال سوريا ولبنان ، واستمرار الولايات المتحدة في الضغط على بريطانيا للانسحاب من الشرق الاوسط وخاصة مصر ، ورغبتها في ان ترث انجلترا وفرنسا في المنطقة ، وتخلى بريطانيا عن الكثير من مناطق نفوذها بعد خروجها من الحرب في المرتبة التالية سياسياً واقتصادياً (كالهند وايران وتركيا واليونان) ، واعلانها عن رغبتها في تحويل كل مستعمراتها الى " كومنولث بريطانى " بعد حصول هذه المستعمرات على الاستقلال ، أن جدد لمصر الامل في تحقيق المطالب القومية [٨] وكان لذلك اثره على تطور الحركة الوطنية للطلبة .

الجدير بالذكر أن سياسة حكومة النقراشى ادت الى ازدياد سخط الشعب عليها لاغفالها المطالب المصرية الوطنية [٩] ، مما أدى الى تقدم الحكومة المصرية في ٢٠ ديسمبر ١٩٤٥ عن طريق " عبد الفتاح عمرو " سفير مصر في لندن الى وزارة الخارجية البريطانية بمذكرة طلبت فيها الدخول في مفاوضات بين الدولتين لاعادة النظر في معاهدة ١٩٣٦ [١٠] ، وقد جاءت المذكرة ضعيفة ونكبة وطنية كبرى[١١]، فالنقراشى ووزراءه يطلبون الجلاء في ضعف وتراخ [١٢] سالكين في ذلك سبيل الاستجداء بينما حقوق الوطن لا تفريط فيها [١٣] ، ففيها تطالب الحكومة المصرية بريطانيا بإعادة النظر في معاهدة ١٩٣٦ كى تكون متمشية مع الحالة الدولية الجديدة ، وتطالب بسحب القوات البريطانية في زمن السلم وان مصر ستزيد من قواتها العسكرية حتى تكـــون

٧- د. رؤوف عباس حامد ، صـ١٦٩

٨- د. عبد الرؤوف أحمد عمرو ، صـ٧١ .

٩- شهدى عطية الشافعى : تطور الحركة الوطنيـة المصرية ١٨٨٢ - ١٩٥٦ الدار المصرية للطباعة والنشر . القاهرة ١٩٥٧ صـ٩٥

١٠-المصرى في١٩٤٦/١/٣١، عبد الرحمن الرافعى:فى اعقاب الثورة المصرية ، جـ٣ ، ط١مكتبة النهضة المصرية ١٩٥١ ، صـ١٧٩ ،

Richmond : O/P . Cit ., P. 210 .

١١- البلاغ في ١٩٤٦/٢/٣

١٢- محفظة ٢١٦ عابدين ، الاحزاب ، حزب الوفد ، وثيقة فى ١٩٤٦/٢/٣

١٣- نفس المحفظة ، وثيقة في ١٩٤٦/٢/٨

قادرة على صد اى عدوان حتى تصل اليها امدادات حلفائها ، وبالتالى فالمدكزة تضع مبدأ التحالف مع بريطانيا [١٤] . ولذلك صدر بيان من طلبة الجامعة يطالبون فيه بالاستقلال وحماية قناة السويس وتعديل المعاهدة المصرية الانجليزية ، فإن حوادث الحرب قد غيرت الموقف حتى أصبح هذا التعديل ضرورة لابد منها[١٥] كما قامت بعض المظاهرات في الاقاليم كالمنصورة واعتقل البوليس بعض الطلبة[١٦] والتهديد لاصحاب الصحف والمجلات [١٧] حتى لا تحدث اثارة للطلبة والقيام بمظاهرات .

في ٢٦ يناير ١٩٤٦ ردت الحكومة البريطانية على المذكرة المصرية[١٨] ،وقد جاء الرد متأخراً بحجة كثرة أعمال هيئة الامم المتحدة والمشاغل الاخرى الناتجة بعد مؤتمر موسكو والتى كان " أرنست بيفن " مضطرا الى معالجتها [١٩]،وجاء الرد البريطانى لا يطمئن البلاد على مستقبلها ولا يبشر بنجاح المفاوضات [٢٠]، حيث ورد به أن المبادىء الاساسية التى قامت عليها معاهدة ١٩٣٦ سليمة في جوهرها ، ولحصول مصر على استقلالها ترى الحكومة البريطانية عمل معاهدة جديدة بروح من الصراحة والثقة [٢١] التى تمت في اثناء الحرب ، وان تقيم هذا التعاون على اساس المشاركة الحرة بين ندين للدفاع عن مصالحها المتبادلة ، وابدت استعدادها لاعادة النظر مع الحكومة المصرية في احكام المعاهدة على ضوء تجاربهما المشتركة [٢٢] مع مراعاة احكام ميثاق الامم المتحدة التى تهدف الى ضمان السلام العالمـــــــــــــــى ،

١٤- شهدى عطية الشافعى ، صـ٩٦

١٥- محفظة ٤٨١ عابدين ، وثيقة بدون تاريخ .

١٦- نفس المحفظة ، وثيقة في ٣٠ ديسمبر ١٩٤٥ .

١٧- محفظة ٥٢٣ عابدين ، التماسات الامن ، وثيقة في ١٩٤٦/١/١ .

١٨- المصرى في ١٩٤٦/١/٣١ ،

J. C. Hurewitz: Diplomacy in the Near and Middle East, A Documentary Record 1914-1956, Vol II, London, P.259

١٩- المصرى في ١٩٤٦/١/٢٦

٢٠- مجلس النواب : الجلسة ١٤ في ٤ ، ٥ ، ١٩٤٦/٢/١٢ ، صـ٩٧٨

21-F. O. 471 . 83/6 - 1146 Telegram , Cairo , June . 11 , 1946 , P. 76

٢٢- الرافعى ، صـ١٧٩ .

وأن مصر يمكنها الاشتراك في ذلك [٢٣] .وهنا يتضح مدى شدة وحزم الانجليز في الرد على المذكرة المصرية الهزيلة [٢٤]، فالرد عبارة عن لعبة سياسية حتى تدمج مصر بالتاج البريطاني وهذا تأباه الكرامة المصرية [٢٥] .

ولما كانت بريطانيا تريد ان تستعيد مكانتها في الشرق الاوسط في اعقاب الحرب ، عن طريق سيطرتها على مصر لتقيم بذلك توازنا مع النفوذ الامريكى المتزايد في المنطقة [٢٦] ، جاءت موافقتها على استئناف المفاوضات مع مصر على اساس تعديل معاهدة ١٩٣٦ اعتقاداً منها ان ذلك سوف يعمل على ربط مصر بها بمعاهدة تحالف للدفاع المشترك [٢٧] .

وفى نهاية يناير ١٩٤٦ تأسست " اللجنة التنفيذية العليا للطلبة " على اساس اللجنة التحضيرية لتكوين " اللجنة الوطنية للطلاب " [٢٨] .

ولما كان رد الحكومة البريطانية على مذكرة الحكومة المصرية المتخاذلة ، قد أثار سخط الشعب وقيام المظاهرات [٢٩] ، حيث جاء خالياً من امال الامة وامانيها [٣٠] ، فقد اعلن طلبة الازهر في كلية اللغة العربية واصول الدين ومعهد طنطا الدينى ومعهد الزقازيق احتجاجهم واعتصامهم . كما حدث صدام مع البوليس اعتقل على اثره نحو ٥٠طالباً من طلبة المدارس الثانوية والمعهد الاحمدى بطنطا [٣١] . وتجمع طلبة معهد القاهرة في فناء المعهد وتبارى خطباؤهم في تصوير الحالة العامة واعلنوا احتجاجهم على الرد البريطانى [٣٢] ،

23- F. O. 741. 83/6 - 1146 , June .11 , 1946 : O/P. Clt . P. 76.

٢٤- البلاغ في ١٩٤٦/٢/٧ .

٢٥- محفظة ٢١٦ عابدين ، وثيقة في ١٩٤٦/٢/٨ .

٢٦- د. عبد الرؤف أحمد عمرو . صـ٧٣ .

27- Hurewitz : Op. Clt ., P. 259.

٢٨- سيرانيان ، ترجمة ، عاطف عبد الهادى علام : مصر ونضالها من أجل الاستقلال ١٩٤٥-١٩٥٢ ، اكاديمية العلوم السوفيتية ، معهد الاستشراق ، دار الثقافة الجديدة ، مصر ١٩٨٤ ، صـ ١١٨ .

٢٩- د. عبدالعظيم رمضان ، صـ١٧٤ ، . Hurewitz : Op Clt . , P. 260

٣٠- البلاغ في ١٩٤٦/٢/٣ .

٣١- المصرى في ١٩٤٦/٢/٤ ، ١٩٤٦/٢/٦ .

٣٢- البلاغ في ١٩٤٦/٢/٤ .

وكان هناك العديد من المطالب المصرية مثل استنكار مسلك الحكومة وضعف موقفها في المطالبة بحقوق البلاد ، واستنكار تصريح " عبد الحميد بدوى " الذى جعل مركز مصر مزعزعا في عرض أمورالخلاف على مجلس الامن الدولى [٣٣] حتى أن اسماعيل صدقى انتقد سياسة النقراشى السلبية في هذا الشأن في مقال له في ٧ فبراير [٣٤] .أى قبيل استقالة وزارة النقراشى ، ومن المؤكد أن لذلك اثره على توليته الوزارة الجديدة فيما بعد .

دعت اللجنة التنفيذية للطلبة الى عقد مؤتمرات عامة في يوم ٩ فبراير ١٩٤٦ لدراسة الحالة الراهنة ، كما ارسلت خطاباً لرئيس الوزراء تضمن رأى الطلبة في هذه الحالة [٣٥] ، وبالفعل اجتمع طلبة الجامعة في الحرم الجامعى وأرادوا التوجه في مظاهرة سلمية الى سراى عابدين لاظهار ولائهم وشعورهم بمناسبة الموقف الوطنى الراهن مطالبين بالجلاء[٣٦] ، واتفقت اللجنة على صيغة بيان يرفعوه للملك باسم الجامعة والمعاهد العليا الذين عقدوا مؤتمراً وطنياً في حرم الجامعة - كلية الطب - يطلبون منه رفض الرد البريطانى وعدم الدخول في مفاوضات مع انجلترا الا بعد اصدارها تصريح رسمى تعترف فيه بحق مصر في الجلاء ووحدة وادى النيل ، كما يطلبون سحب " عبد الحميد بدوى " من وفد مصر في جمعية الامم لما اصدره من تصريحات لا تعبر عن رغبة البلاد بل تضر بالقضية المصرية [٣٧] .

وفى هذا اليوم أحست القوات الانجليزية والامريكية بخطورة الموقف فاتخذت التدابير الضرورية لمنع قواتهما من الخروج الى شوارع القاهرة للتريض احتياطياً لما قد يحدث من مصادمات مع الطلبة،أما عن الحكومة المصرية ، فقد كانت ادارتا البوليس

٣٣- محفظة ٢١٦ عابدين ، وثيقة في ١٩٤٦/٢/٨ .

٣٤-طارق البشرى : الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ ، ط ٢ دار الشروق القاهرة ، ١٩٨٣ ، صـ٩٤

٣٥- سامية حسن سيد إبراهيم : الجامعة المصرية ودورها فى الحياة السياسية ١٩٠٨ -١٩٤٦ ، رسالة دكتوراه ، كلية البنات، جامعة عين شمس ، ١٩٨٣ صـ ٤٢٢

٣٦- محفظة ٤٨١ عابدين ، وثيقة في ١٩٤٦/٢/٩ ، . Vatikiotis :OP . Cit ., PP. 360 - 361

٣٧- سامية حسن سيد : المرجع السابق ، صـ٤٢٣ ، ٤٢٤

في الجيزة والقاهرة قد استعدتا لما قد يحدث من اجتماع طلبة جامعة فؤاد الاول وبقية المعاهد العليا على اثر الدعوة التى وجهتها اللجنة التنفيذية للطلبة بمتابعة الاجتماعات فانتشر رجال البوليس في الطرق المؤدية الى المدارس والجامعة والازهر خاصة عند الكبارى الموصلة الى الجيزة للتفريق بين الشباب .

وحتى لا يمر الطلبة المتظاهرون من الجيزة الى القاهرة بكوبرى عباس انفتح الكوبرى ، وعند ذلك ركب بعض الطلبة قوارب صغيرة واجتازوا بها النيل حتى موضع الات الكوبرى فأعادوا اغلاقه ، وعند مدخل الكوبرى من ناحية الجيزة كانت قوة لجنود بلوكات الخفر البوليس والهجانة تبلغ نحو المائة قد وقفت ، فلما اقفل الكوبرى ، وبدأ المتظاهرون في اجتيازه ، تقدمت من الناحية الاخرى قوة الجيزة لتخويفهم ، فأرادوا العودة من حيث أتوا تفادياً للصدام مع البوليس، ولكنهم التقوا بالقوة التى خلفهم[٣٨] ، وعند ذلك انحصر الطلبة بين القوتين وبدأت معركة ، اعتدى فيها البوليس على الطلبة بصورة وحشية ذهب ضحيتها الكثير من الطلبة [٣٩] ، حيث كانت الاصابات شديدة استعمل فيها البوليس ادوات الضرب المختلفة كالهراوات والسياط ، ومن شدة الضرب اراد بعض الطلبة النجاة من هذا الحصار فألقى الكثير منهم بنفسه من حاجز الكوبرى فهوى الى أرض الشاطىء المزروعة والمجاورة لمجرى النهر، فتوفى أحد المصابين في مكان الحادث ، ونقل عدد كبير منهم الى مستشفى قصر العينى ، واعتقل البوليس عدداً اخر، وبلغ عدد المصابين ١٩٠طالباً بقصر العينى والاسعاف بخلاف الذين اسعفوا في منازلهم ، وتوفى أحدهم عقب وصوله الى المستشفى[٤٠] ، وبلغ عدد المفقودون خمسة طلاب . ومما يؤسف له ان ثمانية من جنود بندر الجيزة حاصروا متظاهرا صغيراً واخذوا يضربونه بعنف حتى وقع على الارض الى ان فارق الحياة [٤١] .

٣٨- البلاغ فى ١٩٤٦/٢/٩

٣٩- محفظة ٤٨١ عابدين ، وثيقة في ١٩٤٦/٢/٩ ، البلاغ فى ١٩٤٦/٢/٩

٤٠- البلاغ فى ١٩٤٦/٢/٩ ، ١٩٤٦/٢/١٠

٤١- البلاغ في ١٩٤٦/٢/١٠

أساءت حادثة كوبرى عباس الى حكومة النقراشى بسبب ما حدث فيها من قتلى وجرحى واعتقال ، لذا عمل رئيس الوزراء على تبرئة حكومته وبوليسيه منها امام مجلس النواب ، بانه حينما اراد الطلبة ان يقوموا بهذه الحركة ابلغهم البوليس ان هذا غير جائز ، وان أوامرنا صريحة بمنع المظاهرات ، وان هناك قوات كافية لتحقيق هذا الغرض ، فلم يأبه الطلبة بهذا التبليغ وعندئذ تقدم اليهم وكيلا الحكمدار ' فيتريباتريك باشا - وسليم زكى باشا * منفردين وكررا القول بأن الاوامر لديهما صريحة بمنع المظاهرات . وانهما يرجوان الطلبة أن يتفرقوا ، الا أنهم عمدوا الى عربة محملة بالاحجار واخذوا يرجمون رجال البوليس ، ان الواجب على الحكومة يقضى بأن تقف موقف من يدفع العدوان ويمنعه ، ولو انهم استمعوا الى وكيلا الحكمدار ما حدث هذا ، ولكنهم تقدموا واندس في مظاهرتهم كثير من الدهماء الذين اخترقوا نطاق البوليس وقذفوا رجاله بالحجارة [٤٢] .

من الملاحظ ان ما بلغ للطلبة ليس برجاء وانما هو تهديد "ان هناك قوات كافية لتحقيق هذا الغرض" كما ان احد وكيلى الحكمدار " فيتريباتريك " انجليزى ويرى ان اثارة الشعب والبلبلة تصرف المصريين عن مطالبهم الحقيقية وتجعلهم منهمكين في مشاكلهم الداخلية البوليس ضد الطلبة كما ان رئيس الوزراء جعل من الطلبة الذين ينادون بالجلاء أعداء وعلى البوليس دفع العدوان ، كان من الاولى ان تدفع الحكومة العدوان الانجليزى وليس الطلبة - فمن هو العدو ؟ الاستعمار الانجليزى ام الطلبة ؟ كما اعتبر ان بعض المتظاهرين من غير الطلبة " دهماء " وهذا ما جعل القضية المصرية في موقف ضعيف وكان على الانجليز ان يماطلوا ويسوفوا في ذلك .

وفى نفس اليوم صدر بلاغ رسمى من حكمدارية مصر يبرىء فيه البوليس حيث ان المظاهرات ممنوعة وان الطلبة اجبروا مهندس الكوبرى على اغلاقه بطريقة

---

* كان سليم زكى من قواد البوليس ينظم فرقة بوليسية في بلوك النظام المعروفة بفرقة الباشا ومهمتها تفريق المظاهرات بأساليب وحشية وكان يقودها بنفسه ، انظر ، سامية حسن سيد ، المرجع السابق ، صـ٤٢٥ .

٤٢- مجلس النواب ، الجلسة ١٤ في ٤,٥ ، ١٢ فبراير ١٩٤٦ ، صـ٩٧٨ .

غير نظامية[٤٣] ، لان جزءاً منه لم يكن متصلاً بالجزء الاخر [٤٤] .

وقد قال كثير من المعاصرين من شأن هذه الحادثة مما يزيد من ولائهم للحكومة والتشكيك في وطنية الطلبة الذين يمثلون الشباب الواعى المثقف أمل البلاد في مناهضة الاستعمار ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، محمد حسين هيكل وعبد الرحمن الرافعى باعتبارهما كتاب واقطاب بارزين في أحزاب الاقلية الحاكمة في ذلك الوقت ، فنجد " هيكل " يوضح أن المعارضة زعمت أن أحد الطلبة بلغ من شدة تأثره باصابته أن القى بنفسه في الماء فغرق ، ولم يكن هذا صحيحاً ، مع ذلك استقر في اذهان الجمهور وجعله اشد مقتاً للوزارة ، فأما طلبة الجامعة فأثار هذا الصدام بينهم وبين البوليس ما حرك الحفيظة والحقد في نفوسهم ، وما دفع بعض العناصر للتفكير في التخلص من الوزارة [٤٥].

أما الرافعى فيقول عن الحادثة : بالغ الرواة في تصويرها ، اذ جعلوا منها فيما بعد دعاية سياسية ضد وزارة النقراشى، وزعموا أن بعض الطلبة قتلوا فيها، وبعضهم غرقوا في النيل من اعلى الكوبرى، وقد تحققنا انه لم يقتل احد ولا غرق احد في هذه الواقعة بالذات ، ولو قتل او غرق احد لذكر اسمه ولو بعد حين، انما توفى في اليوم التالى شاب من ابناء الجنوب اسمه محمد على محمد الطالب بكلية التجارة، وكانت وفاته بفناء الجامعة اثر سقوطه من سيارة كانت تمر امام الجامعة واراد الطلبة ركوبها، ولم يكن للبوليس دخل في مقتله، كما انه يصف النقراشى بالنزاهة والاستقامة التى هى من دعائم الحكم الصالح، ومن اركان نهضة البلاد وتقدمها[٤٦].
بدأت الاحتجاجات من الطلبة وغير الطلبة لما حدث في ذلك اليوم " ٩ فبراير " فكان احتجاج طلبة جامعة فؤاد الاول للملك احتجاجا صارخاً على هذه الحكومة الظالمة

٤٣- البلاغ فى ١٩٤٦/٢/٩
٤٤- مجلس النواب ، نفس الجلسة السابقة ، والصفحة .
٤٥- د. محمد حسين هيكل : المرجع السابق ، صـ ٢٦٦ ، ٢٦٧ .
٤٦- الرافعى ، صـ ١٨٠ - ١٨٢ .

التى لم تكتف بالتفريط في حقوق الوطن بل اخذت تنكل بابنائه [٤٧] ، وتضمنت احتجاجاتهم قرارات تتلخص في انه يجب على الحكومة المصرية أن تبلغ الحكومة البريطانية ان الجانب المصرى لن يقدم على المفاوضة الا على اساس الجلاء ووحدة وادى النيل وحل المشاكل الاقتصادية ، فاذا رفضت انجلترا فعلى الحكومة المصرية ان تعرض القضية على مجلس الامن [٤٨] ، وهذا ان دل على شىء فإنما يدل على فكر ووعى الطلبة المتقدم حيث الدعوة الى الاصلاح الاقتصادى بجانب المطالبة بالاستقلال والجلاء وخروج القضية المصرية من دائرة المفاوضات الى مجلس الامن .

وتوالت الاحتجاجات فأرسل طلبة جامعة فاروق الاول ومدارس الاسكندرية الى رئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس الشيوخ والنواب يستنكرون فيه الرد البريطانى ويعتبرونه صفعة قوية للوطنية المصرية ويطالبون الحكومة بعدم التفاوض مع الانجليز والاصرار على الجلاء التام عن وادى النيل [٤٩] ، أيضاً اعلن طلبة كلية أصول الدين احتجاجهم على ما حدث لاخوانهم طلبة جامعة فؤاد الاول [٥٠] ،كما استنكر طلبة كلية اللغة العربية ما حدث من اعتداء همجى من البوليس على زملائهم طلبة الجامعة وحملوا الحكومة مسئولية هذه الحوادث الاليمة واعلنوا مشاركتهم المجاهدين شعورهم [٥١] ، كذلك طلبة الفنون التطبيقية العليا رفعوا احتجاجهم للملك على ما حدث من تصرف غاشم وقرروا الاعتصام بمعهدهم حتى يفرج عن جميع اخوانهم المعتقلين [٥٢] .

وقد اتهم اعضاء مجلس النواب الحكومة بالتقصير باتباعها سياسة الصمت التى دأبت عليها وعدم اتخاذ ما كان يجب عليها اتخاذه لمنع هذه المظاهرات قبل استفحال امرها ، ولو استعملت الحكمة لكان من الممكن تفريق هذه الجموع دون

٤٧- محفظة ٤٨١ عابدين ، وثيقة في ١٩٤٦/٢/١٠ .
٤٨- الاهرام في ١٩٤٦/٢/١٠ .
٤٩- البلاغ في ١٩٤٦/٢/٩ .
٥٠- محفظة ٤٨١ عابدين ، وثيقة في ١٩٤٦/٢/١٠ .
٥١- نفس المحفظة ، وثيقة فى ١٩٤٦/٢/١٣ .
٥٢- نفس المحفظة والوثيقة .

ارسال المئات من الطلبة الى المستشفيات[٥٣] وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على تواطؤ الحكومة مع الاستعمار ، وذلك لان المظاهرات وطنية تنادى بالاستقلال ووحدة وادى النيل، كما أن الحكومة كانت تعلم أن الطلبة سيجتمعون ليتظاهروا، فكان من الممكن معالجة الامور قبل استفحالها وهذا عكس ما ردده رئيس الوزراء امام مجلس النواب من ان الحكومة نجحت في ان تعبر عن المطالب القومية باسم الامة المصرية[٥٤].

مما لا شك فيه ان الاعتداء على الطلبة بالضرب عمل منكر ، فالطلبة يعبرون عن ارائهم الوطنية نحو القضية المصرية ، فكان على الحكومة عدم التصدى لهم خاصة وان المظاهرات سلمية ، ولكن موقف الحكومة كان سلبياً ، ومن ناحية اخرى فإن الطلبة ارادوا السير الى ساحة الملك ، وقد تم ذلك بالفعل ، ولم يتعرضوا لاحد ، وانما كانوا يهتفون بالجلاء ووحدة وادى النيل ، فالامر كله بين الطلبة وبين الاستعمار الانجليزى ، فما الذى يؤدى الحكومة في ذلك ، أين تلك الحكومة منذ الاحتلال ، ومذبحة دنشواى ، وثورة ١٩١٩ ، وغيرها حتى تلك الاحداث ؟ وما كان لحكومة دستورية ان تتخذ مثل هذه الاجراءات ، خاصة وان الطريقة التى عبر بها الطلبة عن واجبهم الوطنى طريقة دستورية وفى حدود القانون .

ويعلق أحد اعضاء مجلس النواب (مصطفى أمين) ان الاعتداءات والحوادث التى وقعت من البوليس قد افادت مصر من حيث ظن الكثير انها تضر بالقضية المصرية ، فقد كان يجب ان يعلم الرأى العام العالمى ان جميع المصريين لم يرضوا عن الرد البريطانى ، فكان لابد من وقوع حوادث كى يصل صداها الى العالم كله ، فهذه الدماء الزكية افادت القضية المصرية، ثم طالب بعفو عام من الحكومة عن الطلبة، حيث ان الاوامر الصادرة كانت بتفريق المظاهرات فقط ، لا بضرب الطلبة كما حدث بعد ان امر بذلك " فيتزباتريك باشا .

٥٣- مجلس النواب : الجلسة السابقة ، صـ ٩٧٧ .
٥٤- المصدر السابق نفس الجلسة ، صـ ٩٧٨ .

وقد دافع وزير الزراعة عن الحكومة بقوله " ليست هناك دماء " [٥٥]، وهذا يدل على سلبية الحكومة وان هذه الضحايا من الطلبة القتلى والمصابين كأن لم يكن بالنسبة للحكومة ٠

في اليوم التالى - الاحد ١٠ فبراير ١٩٤٦ - اضرب الطلبة واخذوا يخطبون في الحرم الجامعى ، واستولوا على لوريات خصوصية جمعت لملئها بالطوب واستخدامها ضد البوليس [٥٦] ، وقد بلغ عدد السيارات نحو ١٥ سيارة كما استولوا على عربات اخرى محملة بالاحجار ، ووصلت من الجيزة الى الشارع العام المؤدى الى مدخل الجامعة سيارة حكومية بها مدير الجيزة وحكمدار بوليسها وبعض كبار الضباط ووقفت في مدخل شارع الجامعة ، وكان وراءها عدد من السيارات اللورى الكبيرة بكل منها نحو ٤٠ جندياً من جنود البوليس المسلحين ، وكان عدد السيارات نحو الخمسة اى بها نحو ٢٠٠ جندى ، وحاصروا مبنى الجامعة ، ومع ذلك لاحق السيارات نحو ٥٠٠ طالب الى مسافة غير قصيرة حتى بعدوا عن الجامعة ، وكان في نية الطلبة الخروج من الجامعة في موكب جنازة صامتة على أرواح شهداء الامس ، ثم لحقت بجنود البوليس قوة اخرى قوامها نحو ١٥ سيارة وصلت من العباسية الى الجيزة عن طريق كوبرى الخديو اسماعيل ٠

وقد انفرد جنود البوليس بأحد طلبة كلية التجارة كان بقصد العودة الى منزله وضربوه بعصيهم ضرباً مبرحاً ثم حملوه معهم في سيارتهم وفروا بها مسرعين وجرت جموع الطلبة خلف السيارة فشوهد الطالب وهو يقع من السيارة وبادر اخوانه الى حمله الى داخل الحرم الجامعى حيث فاضت روحه بين ايدى رجال الاسعاف ، والطالب هو محمد على محمد ، وقد اعتزم الطلبة تشييع جنازته من كلية الطب[٥٧]،ويدافع رئيس الوزراء عن الحكومة امـــام مجلس النواب بأن الطالب محمد على محمد تسلق

٥٥- مجلس النواب ، الجلسة السابقة ، صـــ ٩٨١ - ٩٨٣

٥٦- نفسة ، صـــ ٩٧٩

٥٧- البلاغ فى ١٩٤٦/٢/١٠ ٠

احدى السيارات الخصوصية فوقع اثناء سيرها ودورانها تحت العجلات ومات وسلمت الجثة الى والده واقاربه بعد تحقيقات النيابة [٥٨] ، وهذا يعنى انه ليس للبوليس دخلاً في وفاته كما دافع الرافعى " سابقاً ".

وقد احتاط البوليس الحربى الانجليزى والامريكى لمنع السيارات التابعة له من المرور في منطقة الجامعة ، واحتاط البوليس المصرى فأوقف قواته عند رؤوس الكبارى وفى موضع حادثة الامس عند كوبرى عباس [٥٩]، وعندما قرر الطلبة تشييع جنازة زميلهم – محمد على محمد – بعد ان نقلت الى قصر العينى تصدى لهم البوليس والجيش بقيادة " فيتزباتريك " وكيل الحكمدار وبعض كبار الضباط ، وقبل الموعد المقرر لتشييع الجنازة توجه الى دار كلية الطب البكباشى عبدالله طلعت لابلاغ الطلبة ان البوليس لايسمح لهم بتشييع الجنازة وان القوات على استعداد لتفريقهم .

توجه وفد من الطلبة الى "فيتزباتريك" للتفاهم معه على تشييع الجنازة ، فاجابهم ان النقراشى باشا فوض اليه جميع الاجراءات التى يراها كفيلة لمنع ذلك .الا ان الطلبة صمموا على تشييع الجنازة، فأخفوا الجثة حتى لا يستولى البوليس عليها، كما ابقوا معهم البكباشى عبدالله طلعت كرهينة حتى يسمح لهم البوليس بتشييع الجنازة، كما رفض البوليس تسليم الجثة لاهله لدفنه في احتفال جنزى بعد استيلائه عليها ، ونقل في سيارة نقل الموتى الى المدافن تتبعها سيارات البوليس حيث دفن بغير احتفال [٦٠]، وهكذا كانت الغلبة للحكومة الممثلة في النقراشى والبوليس بقيادة وكيل الحكمدار الانجليزى ، و دفنت الجثة دون احتفال .

وفى الاقاليم حدثت مظاهرات اخرى في الاسكندرية والزقازيق والمنصورة واسيوط، تصدى لها البوليس بالقوة، وقتل فيها ثلاثة في الاسكندرية وثلاثة في الزقازيق وواحد في المنصورة[٦١].

٥٨- مجلس النواب ، الجلسة السابقة ، صـ ١٧٩
٥٩- البلاغ في ١٩٤٦/٢/١٠ .
٦٠- البلاغ في ١٩٤٦/٢/١١
٦١ الرافعى ، صـ ١٨١

ومن مواقف الحكومة النقراشية ضد الحركة الوطنية للطلبة ان يوم ١١فبراير كان عيد ميلاد الملك [١٢]. وتريد الوزارة ان يمر هذا اليوم دون حوادث فأصدرت الوزارة بلاغاً بحظر نشر أنباء حوادث الطلبة ، ونظمت الحكومة احتفالاً بهذا اليوم واقامت الزينات ونظمت مهرجاناً للشعلة الملكية ، فحطم الطلبة الزينات وداسوا صورة الملك بالأقدام واشعلوا فيها النار وهتفوا ضد السراى[١٣] ، وفى نفس الوقت تقدم مسجونو الجامعة من الطلبة يهنئون الملك بعيد ميلاده ويلتمسون الافراج عنهم بهذه المناسبة [١٤]، وقد يلتمس لهم العذر في ذلك ، ربما لما يلاقونه من تعذيب او لمشاركة زملائهم في الواجب الوطنى .

في يوم ١٢ فبراير تجمع الطلبة في منطقة الجيزة حتى بلغوا بضعة الاف يهتفون بهاتافات مختلفة كان ظاهرها الجمع بين الانجليز والوزارة النقراشية في هتاف واحد ، ثم قرروا اقامة جنازة صامتة في القاهرة تنتهى الى ميدان عابدين للتعبير عن سخطهم على حكومة النقراشى وخطتها السياسية ، ووسائلها في قمع حركة الطلبة ، وقد استطاعت قوات البوليس تفريقهم [١٥] .

وكانت هذه المظاهرات احتجاجاً على مسك البوليس مع الطلبة في حادثة كوبرى عباس ، وأهمها المظاهرة التى حدثت في الاسكندرية ، فقد دعى الطلبة الى عقد مؤتمر بكلية العلوم وخرج المؤتمر ليلتقى بالعمال في " حى كرموز " وفى الطريق الى كرموز اصطدم البوليس بالمظاهرة واستشهد طالب[١٦]، وقد شاركت فئات الشعب المختلفة الطلبة في الاسكندرية مطالبين باقالة الوزارة وتعيين وزارة تمثل الشعب[١٧]، وجلاء

٦٢- د. محمد حسين هيكل - صـ ٢٦٧
٦٣- سامية حسن سيد - صـ٤٣٠
٦٤- محفظة ٤٨١ عابدين ، وثيقة في ١٩٤٦/٢/١٢
٦٥- البلاغ في ١٩٤٦/٢/١٢
٦٦- سامية حسن سيد - صـ ٤٢٥
٦٧- محفظة ٢١٦ عابدين - وثيقة في ١٩٤٦/٢/١٢

القوات البريطانية عن وادى النيل وعدم السكوت على بقاء احتلالها لبعض المناطق ، والعفو عن الطلبة المعتقلين حيث عبروا عن السخط العام ضد الحكومة والانجليز[٦٨].

أحست الحكومة بخطورة موقف الطلبة في حى كرموز الذى تم فيه اتحاد الطلبة مع العمال ، وهذا يمثل خطراً بالغاً على النظام القائم والرجعية المصرية لان هذا يعلى زيادة وعى العمال ورفع مستواه الى القضايا الوطنية الكبرى، مما دفع حكومة النقراشى الى اطلاق الرصاص في حى كرموز[٦٩].

وفى الزقازيق استطاع البوليس تفريق مظاهرة سلمية للطلبة تنادى بالجلاء ووحدة وادى النيل والاحتجاج على موقف الحكومة من الطلبة، ونتج عن هذا الصدام مقتل اربعة طلاب واصابة عدد اخر، كما اصيب ثلاثة من رجال البوليس[٧٠]، وقد كتبوا الى الملك يستنكرون هذه المآسى وانهم لن يتسامحوا في دماء شهدائهم التى لن ينساها التاريخ والوطن[٧١]. كما تقدم محاموا القبوم الى الملك بالتماس يطلبون فيع الافراج عن الطلبة الذين قاوموا الاحتلال[٧٢]، وهذا يدل على ان الحركة الوطنية لم تقتصر على الطلبة دون الفئات الاخرى، حيث شاركت معظم فئات الشعب الطلبة في حركتهم ضد الوضع القائم انذاك.

كما شاركت الطالبات زملائهم الطلبة في حركتهم الوطنية حيث قدمت طالبات مدرسة الاميرة فوقية للبنات احتجاجاً للملك على الطريقة التى اتبعتها الحكومة والبوليس نحو الطلبة لا لشىء الا الهتاف بوحدة وادى لنيل[٧٣].

* * *

٦٨- محفظة ٥٠٧ عابدين ، التماسات الافراج عن المسجونين جماعى وثيقة في ١٩٤٦/٢/١٢

٦٩- أحمد صادق سعد : صفحات من اليسار المصرى في اعقاب الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥-١٩٤٦ مكتبة مدبولى ،القاهرة ، ١٩٧٦ ، صـ ٩١ .

٧٠- البلاغ في ١٩٤٦/٢/١٢ .

٧١- محفظة ٤٨١ عابدين ، وثيقة في ١٩٤٦/٢/١٢

٧٢- محفظة ٥٠٧ عابدين ، وثيقة في ١٩٤٦/٢/١٢ .

٧٣- محفظة ٤٨١ عابدين ، وثيقة في ١٩٤٦/٢/١٣ .

في١٣فبراير شهد البرلمان جلسة عاصفة، وجه فيها نواب الكتلة الوفدية النقد اللاذع للحكومة، وفي١٤فبراير قدم مكرم عبيد مع اخرين من الوزراء الاعضاء في الكتلة الوفدية استقالتهم من الحكومة، وكان الدافع الرئيسى وراء استقالتهم هو حسب ما جاء في رسالتهم "الخلاف في وجهات النظر تجاه الاحداث الاخيرة " والقوا بالمسئولية كاملة عن التنكيل الدموى بالطلبة يوم٩ فبراير على النقراشى وحكومته.

مما لا شك فيه ان احداث ٩ و١٠ فبراير الدامية وخروج الوزراء من اعضاء الكتلة الوفدية اثار أزمة وزارية ، مما اضطر وزارة النقراشى الى تقديم استقالتها في١٥فبراير وبالاضافة الى ذلك احجام حزب الوفد عن الاشتراك في الوفد المشكل من زعماء كافة الأحزاب السياسية لاجراء المفاوضات مع بريطانيا، وعهد الملك الى "اسماعيل صدقى " بتأليف الوزارة الجديدة ، فألفها في١٧فبراير[١] وقد استقبلته العناصر الوطنية تهاجمه في تاريخه وعدائه للشعب حيث يعتبر عميداً للرأسمالية الكبيرة في مصر وحليفاً لبريطانيا[٢].

رأى اسماعيل صدقى أن منع المظاهرات اطلاقاً وصدها بالقوة كان من الاسباب التى أطاحت بوزارة النقراشى، فسلك نحو المظاهرات سبيلاً وسطاً بالسماح بقيامها مع الاحتياط لحفظ النظام وصيانة ممتلكات الاجانب[٣]، وأطلق سراح الطلبة المعتقلين، وكفت الحكومة عن مواجهة المظاهرات بالعنف، وفى نفس الوقت راح يعمل على تفتيت جبهة الطلبة وشق صفوفهم، فاستمال الاخوان المسلمين الى جانب الحكومة، واستقال بعدهم شباب مصر الفتاة، حتى ضرب الحركة الطلابية من داخلها، ولم يبق باللجنة الوطنية للطلبة سوى الوفديين والشيوعيين وبعض شبابّ الاجزاب الصغيرة الأخرى وبعض المستقلين[٤].

١- سيرانيان ، صـ ١٣٠ ، الرافعى ، صـ١٨٢
٢- د. عبد العزيز رفاعى ، صـ ١٥٥
٣- الرافعى صـ ١٨٣ ، ١٨٤
٤- د. رؤف عباس ، صـ ١٧١

وخير دليل على هذا التحالف - بين صدقى والاخوان - ان صدقى بعد ان تولى الوزارة زار مركز الارشاد لجماعة الاخوان المسلمين، ورأى أن اعتماده عليها هو خير ما يفتت الوحدة التى ظهرت بين الطلبة في مظاهرات هذه الفترة ورأى أن يستغل موقفها التقليدى المعادى للوفد والتنظيمات الشيوعية[٥]. خاصة وأن صدقى كان قد طلب من "مصطفى النحاس" زعيم حزب الوفد أن يتعاون معه في وزارته ، وذلك لانه كان يعرف مدى تأثير الوفد في الطلبة، الا أن النحاس رفض ذلك الا على اساس انتخابات برلمانية جديدة وهو الامر الذى يعنى انتهاء التحالف القائم بين أحزاب الاقلية التى أرتضت الاشتراك في الوزارة[٦].

أما الاخوان فقد بادروا بتأييد صدقى عند مجيئه للحكم وروجوا لما قاله في البداية عن عزمه على خدمة البلاد وعدم استعمال العنف، وعلق زعيم الاخوان بالجامعة على ان اسماعيل صدقى حينما يعد فهو صادق الوعد ،بآية من القرآن الكريم "واذكر في الكتاب اسماعيل أنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً" وفى مواجهة اللجنة التنفيذية العامة للطلبة شكل الاخوان لجنة الطلبة التنفيذية العليا تفتيتاً لحركة الطلبة[٧]. وقد وصفت الصحف خاصة "الجماهير" لسان حال اليسار "حسن البنا" بالفاشى المتآمر مع صدقى على اللجنة الوطنية ولخدمة الاستعمار[٨]، والحقيقة أن ما وجه الى الاخوان من نقد وأوصاف لهو دليل كاف على موقفهم السلبى واستغلالهم للدين استغلالاً سيئاً بتشبيههم اسماعيل صدقى بالنبى اسماعيل عليه السلام في انه صادق الوعد، ومساندتهم حكومة صدقى ضد الحركة الوطنية للطلبة، مما يؤثر على الحركة الوطنية للطلبة سلباً لخدمة الاستعمار .

٥- طارق البشرى ، صـ ١٠٧

٦- سامية حسن سيد ، صـ ٤٣٣ ، ٤٣٤ .

٧- طارق البشرى ، صـ ١٠٧ ، ١٠٨

٨-د .رفعت السعيد : الصحافة اليسارية في مصر ١٩٢٥ - ١٩٤٨ ط٢ ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص١٩٨

لعب الشيوعيون دوراً هاماً في دعم اللجنة الوطنية للطلبة بالالتحام مع الحركة العمالية فتكونت "اللجنة الوطنية للطلبة والعمال" وكان اسمها في البداية "اللجنة الوطنية للعمال والشباب" غير ان ذلك لم يؤثر على دور الوفديين في اللجنة، فقد كانت قواعدهم الطلابية أوسع من قواعد الشيوعية، بينما كان تأثير الشيوعيين في الحركة العمالية أبعد مدى من تأثير الوفد وعلى كل فقد كانت اللجنة "جهة وطنية" تكونت في ظروف تستدعى جمع الصفوف للنضال من أجل الجلاء ووحدة وادى النيل، والدعوة الى العدالة الاجتماعية[٩]، وبذلك تتأكد حقيقة أن الشيوعيية التى كانت قد تسللت الى صفوف الطلبة والعمال قد أثمرت مجهوداتها بتأليف هذه اللجنة التى سيطر عليها الشيوعيون وقد نسبها البعض الى "هنرى كورييل" وتكون بعد ذلك تنظيمان :الاول يتبع كورييل (اللجنة الوطنية للطلبة والعمال)، والثانى يتبع "عبد الفتاح الشرقاوى" ويعرف باسم (منظمة وادى النيل)[١٠]، وبذلك فإن محاولة صدقى ضرب الحركة الوطنية للطلبة عن طريق الاخوان نتج عنه التحام الطلبة بالعمال وتكوين "اللجنة الوطنية للطلبة والعمال " ويعود الفضل في ذلك الى العناصر الشيوعية من الطلبة.

في١٨فبراير أثار اعضاء مجلس النواب موضوع خطاب مرفوع من رئيس الوزراء الى الملك تضمن انه سيتقدم قريباً ببيان أسماء من سيتولون المفاوضة من انجلترا، وهذا يعنى ان صدقى يسلم بمبدأ المفاوضة على الاساس نفسه الذى قررته وزارة النقراشى من قبل، وان ذلك مرفوض بالنسبة للنواب، لان المذكرة المصرية لم تتضمن حيثيات توجب فسخ وبطلان معاهدة ١٩٣٦، ورغم ان المنطق كان يقضى بأن تعلن الوزارة انها تعتبر المعاهدة باطلة، فإنها اعتبرتها قائمة، وطلب اعادة النظر فيها وتعديلها جعلها ضعيفة، كما ان المذكرة الانجليزية جعلت مصر ضمن الممتلكات

٩- د. رؤوف عباس ، صـ١٧١ ، ١٧٢،

P. J. Vatikiotis : The Modern History of Egypt , London , 1969 , P. 359 .

١٠- د .محمود متولى : مصر والحركة الشيوعية خلال الحرب العالمية الثانية ، ط ١ ، دار الموقف العربى ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، صـ ٤٠

البريطانية، وان معاهدة١٩٣٦وضعت خشية هجوم ايطاليا على الحبشة اذ لم يكن هناك التزامات دولية تحمى السلم العام.

وأوضح النواب مدى ضعف الحكومة المصرية وعدم وطنيتها تجاه الوطن بأن الحكومة الوطنية هى التى تعلن انها لا تفاوض، وانها تفسخ المعاهدة ثم تتعاون مع جميع القوى في البلد على أن تجيش جيوشها وتعد عدتها، وتكون حكومة ثورة على الاحتلال بتحقيق الجلاء براوبحراوجوا ، ووحدة وادى النيل، والعمل على رفع مستوى المعيشة الذى وصل الى الحد الادنى[١١].

وفى نفس اليوم احتشد الطلبة في ساحة عابدين يهتفون ويطالبون بمحاكمة المسئولين عن معركة كوبرىعباس وعن الحوادث الاخرى التى راح ضحيتها العديد من الطلبة في مختلف البلاد ، ثم خرجوا بمظاهرة كبيرة قاصدين عابدين هاتفين بوحدة وادى النيل والجلاء وسقوط الاستعمار ، وقدموا بياناً ارفقوا به مذكرة يطالبون فيه بصدور تصريح بريطانى يعترف بالجلاء ووحدة وادى النيل كأساس للمفاوضة والتمسك بدولية القضية المصرية، والتحقيق مع المسئولين عن أحداث ٩ و١٠ فبراير، والافراج عن المعتقلين من الطلبة ، واعادة المفصولين منهم الى معاهدهم والسماح لهم بدخول الامتحان[١٢].

توجه اعضاء اللجنة التنفيذية الى مبنى مجلس الوزراء حيث كان في استقبالهم اسماعيل صدقى ، وسلموه نسخة من مذكرتهم التى قدموها للملك ، فصرح صدقى مخادعا بأنه هو نفسه نصير اجلاء القوات البريطانية ووحدة وادى النيل[١٣]، ثم توجه الطلبة الى الازهرالشريف وعقدوا مؤتمراً باسم طلبة القاهرة بدأوه بصلاة الغائب على أرواح الشهداء، وانتهوا الى قرارات أهمها،اجراء مفاوضات حرة يكون أساسها الجلاء

١١- مجلس النواب ، جلسة ١٨ فبراير ١٩٤٦ ، صـ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١

١٢- المصرى فى ١٩٤٦/٢/١٩

١٣- سيرانيان ، صـ ١٣٣ ، ١٣٤ .

ووحدة وادى النيل وإهمال الرد البريطانى، وتأليف اتحاد عام للطلبة يضم ممثلين من طلبة الجامعتين والمدارس العالية والخصوصية والثانوية[١٤] .

وفى يوم ١٩فبراير كانت الاحداث جسيمة حيث اجتمعت اللجان التنفيذية للطلبة في المدارس والكليات لوضع قراراتهاوتوحيد صفوفها ، فعلى سبيل المثال ، اجتمعت اللجنة التنفيذية لمدرسة الاقباط الثانوية بطنطا وقررت مواصلة الاضراب حتى تصدر الحكومة المصرية بياناً رسمياً تلغى فيه المذكرة المصرية الضعيفة وتستنكر الرد البريطانى ، وعدم الدخول في أى مفاوضات الا على أساس الجلاء ووحدة وادى النيل، واستنكار تصرفات البوليس تجاه الطلبة [١٥].

كما اجتمع طلبة كلية الحقوق وقررت لجنة الطلبة بها ضرورة صدور تصريح بريطانى يعترف بالجلاء ووحدة وادى النيل كأساس للمفاوضة ، ومطالبة الحكومة اعلان خطتها العملية السريعة ازاء المطالب القومية[١٦]، وشهدت العاصمة في نفس اليوم مظاهرة صاخبة قررت الحكومة على أثرها الافراج عن كثير من الطلبة المعتقلين منذ أحداث ٩ و١٠ فبراير، وان كان ذلك بهدف خلخلة الحركة واضعافها[١٧]، كما كان للطالبات دور في هذا اليوم حيث تألفت مظاهرة منهمن وتقابلت المظاهرتان وتألفت منهما مظاهرة كبيرة ، عمل البوليس على تفريقها بعد اصابة الكثير منهم[١٨].

أصدرت اللجنة الوطنية للطلبة والعمال بياناً أعلنت فيه قرارها بأن يكون يوم الخميس ٢١فبراير "يوم الجلاء" يقوم فيه المصريون باضراب عام ، استئنافاً للحركة الوطنية ، ونادت بتعطيل الاعمال والمرافق العامة والمواصلات واغلاق المحلات التجارية والمصانع ودور العلم في جميع انحاء البلاد[١٩]، وفى هذا اليوم ٢١فبراير

١٤- المصرى في ١٩٤٦/٢/١٩ .
١٥- محفظة ٥٤٩ عابدين ، التماسات - احوال سياسية ، وثيقة فى ١٩٤٦/٢/١٩ .
١٦- البلاغ في ١٩٤٦/٢/١٩ .
١٧- سيرانيان ، صـ١٣٤ .
١٨- البلاغ في ١٩٤٦/٢/١٩ .
١٩- د. رؤوف عباس ، صـ١٧٢ .

سارت مظاهرة تضم ما يزيد على الاربعين ألفاً وقيل مائة الف[٢٠]، من الطلبة والعمال الذين صارت كلمة "الجلاء" هى الشعار الوحيد المسموع في كل انحاء العاصمة[٢١]، وقد جمعت المظاهرة بين طلبة الجامعة والازهر والمدارس والطالبات وتم تعطيل ما نادت بتعطيله اللجنة الوطنية للطلبة والعمال ، واستعد لذلك البوليس والحبس ، وطاف صدقى بأقسام الشرطة بالقاهرة للوقوف على حالة الامن[٢٢].

تحركت المظاهرات الى ميدان الاوبرا حيث عقد مؤتمر شعبى اتخذ قرارات بمقاطعة المفاوضات والتمسك بالجلاء والغاء معاهدة ١٩٣٦واتفاقية ١٨٩٩، وعرض القضية المصرية على مجلس الامن ، ثم زحفت المظاهرة الى ميدان قصر النيل (التحرير حالياً) حيث الثكنات البريطانية، واتجه قسم منها الى عابدين، وكانت مظاهرات سلمية، فإذا ببعض السيارات العسكرية البريطانية المسلحة تخترق الميدان وسط الجماهير فجأة لتداهم بعضهم تحت عجلاتها، وكان من الطبيعى من جانب المتظاهرين رجم الثكنات البريطانية بالحجارة[٢٣]، وخلع بعض الطلبة والعمال ملابسهم وغمسوها في بنزين السيارات المصفحة التى حطموها واشعلوا النار في الحواجز الخشبية التى كان يحتمى وراءها جنود الاحتلال وحاول البعض الاستيلاء على السلاح من مخزن الذخيرة ، واقتحم البعض الاخرالعمارات التى كانت تطلق منها رصاصات غادرة على المتظاهرين ونزلت القوات البريطانية الشوارع ومع ذلك لم تنقطع المظاهرات طوال اليوم ، وسقط من الشهداء٢٣ قتيلاً و١٢١ جريحاً[٢٤]، وقد روعت البلاد من هذا الاعتداء الاثيم وعمها الحزن على أولئك الضحايا ، وقرر صدقى منع المظاهرات ،

٢٠-شهدى عطية الشافعى ، صـ ٩٩ Pierre D'Istria:De Suez A Akaba, Paris, 1968 P.67

21- Shah Abdul Quyyum : Egypt Reborn , A Study of Egypt 's freedom movement 1945 - 1952 , New Delhi 1973 , P. 44 .

٢٢- عاصم محروس عبد المطلب : دور الطلبة المصريين في الحركة الوطنية ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، رسالة دكتوراه ، آداب القاهرة ، ١٩٧٨ صـ ٥٢٧ .

٢٣- د. رؤوف عباس ، صـ ١٧٢ ، Shah Abdul Quyyum : Op . Cit ., PP . 44 - 45 .

٢٤- شهدى عطيه ، صـ ٩٩ ، ١٠٠

بعد أن رخص بها في بداية حكمه[٢٥]، وهو أقصى ما وصلت اليه الحكومة من سلبيات تجاه الحركة الوطنية للطلبة.

آثار البيان الذى أعلنه صدقى في المساء ثائرة الطلبة على وجه الخصوص لوصفه العمال بالدهماء واتهامهم بالتخريب فاصدرت اللجنة الوطنية للطلبة والعمال بياناً استنكرت فيه هذا الوصف والاتهام[٢٦]، ويبدو أن كلمة الدهماء كانت متداولة بين الطبقة الارستقراطية كصفة للعمال فقد استعملها النقراشى من قبل في أحداث كوبرى عباس. ليس هذا فحسب فقد تلقفتها السلطات البريطانية من صدقى ، حينما أعلنت القيادة البريطانية في أن الاعتداءات على المنشآت البريطانية قد وجهت من جموع كثيرة من الدهماء[٢٧]، فالعمال في نظر صدقى هم الدهماء، ومقاومة الاحتلال والرد على الاعتداء هو الشر بالرغم من عدم الكلام عن المصفحات الانجليزية والقتلى المصريين[٢٨]، ان الوطن ليس ملكاً لصدقى ولكنه وطن الدهماء ، وهتف الطلبة أمام وزير المعارف "يحيا الطلبة مع العمال" واستنكروا محاولة صدقى تفريق عناصر الأمة ووصفه العمال - العمود الفقرى للقوى الشعبية - بالدهماء[٢٩]، كما ان التلميح الذى صدر من الحكومة بأن المتظاهرين لصوص شغب وسرقة فهو تلميح لا يصدر عن مصرى وطنى بل عن مستعمر ، فالطلبة والعمال من أشرف أبناء الوطن ومظاهراتهم كانت من أحسن المظاهرات تنظيماً وصحة[٣٠]، فهى كانت تنادى بإخلاء كل منطقة قناة السويس والجلاء ووحدة وادى النيل[٣١].

استمر تنظيم المؤتمرات والمظاهرات في الايام التالية ، واعلنت اللجنة

٢٥- الرافعى ، صـ ١٨٥ ، عاصم محروس ، صـ ٥٣١

٢٦- د. رؤوف عباس ، صـ ١٧٣

٢٧- صفاء محمد فتوح شاكر : اسماعيل صدقى باشا ودوره في السياسة المصرية ١٩١٤ - ١٩٥٠ ، رسالة ماجستير ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٩١ ، صـ ٣٧٧

٢٨- شهدى عطيه ، صـ ١٠٠

٢٩- البشرى ، صـ ١٠٢

٣٠- أحمد صادق سعد ، صـ ٩٧ ، ٩٨

٣١- Pierre D'istria : Op . Cit ., P. 67

يوم ٢٥ فبراير "يوم حداد عام" وفيه صدرت الصحف مؤطرة بالسواد[٣٢]، وشاركت طالبات المدارس وكلية البنات الاميرية برمل الاسكندرية في هذا الاحتجاج ورفض موقف الحكومة من الطلبة[٣٣].

ولما اتهم الانجليز صدقى بالعجز عن القيام في الوقت المناسب بعمل فعال للمحافظة على النظام تزايدت دوافعه للايقاع بالعناصر الوطنية الذين تسببوا في سحب الانجليز ثقتهم منه[٣٤]، ولم يكن أمامه لاضعاف اللجنة الوطنية للطلبة والعمال - التى اثبتت قدرتها في تحريك العناصر بعيداً عن الحكومة والاحزاب - الا بغزو الطلبة من الداخل ، ففى ٢٨ فبراير اجتمع بدار الاخوان وتم الاتفاق على تحطيم اللجنة الوطنية للطلبة والعمال وتم تكوين ما اسموه "اللجنة القومية للطلبة والعمال" فى مواجهة لجنة الطلبة والعمال ، وبينما حرمت الحكومة على اللجنة الوطنية نشر آية بيانات ، تمتعت اللجنة القومية بإمكانيات واسعة لنشر وبث دعايتها في الجرائد والمجلات[٣٥]، وهذه محاولة دنيئة من الحكومة الممثلة في صدقى في ضرب الحركة الوطنية للطلبة ، ومن الاخوان الذين يرغبون في قيادة الحركة الوطنية للطلبة ، وتواطؤهم مع الحكومة ، وبالتالى خيانة الوطن .

استمرت اللجنة القومية في عملها بمساندة صدقى بهدف التمهيد لاجراء مفاوضات مع الانجليز ، وحماية مصالح كبار رجال المال على حساب العمال[٣٦] ، ويتضح ذلك من تحريض صدقى كبار الملاك من اعضاء مجلس الشيوخ قائلاً "ان الطلبة هناك سيعملون لافساد العلاقات في القرى بين الملاك والمزارعين ، وهذا اشد ما يكون خطراً على النظام الاجتماعى"[٣٧].

٣٢- د. رؤوف عباس ، صـ ١٧٣
٣٣- محفظة ٤٨١ عابدين ، وثيقة في ١٩٤٦/٢/٢٥
٣٤- صفاء محمد فتوح ، صـ ٣٨٤
٣٥- سيرانيان ، صـ ١٦٧ ، عاصم محروس ، صـ ٥٤١
٣٦- شهدى عطيه ، صـ ١٠٤
٣٧- البشرى ، صـ ١٢٤

أعلن حزب العمال المصرى عدولة عن المظاهرات الصامتة التى كان قد دعى اليها في يوم الحداد الوطنى استجابة لداعى الوطن ، الا انه ناشد رئيس الوزراء في ٢ مارس على جمع كلمة الامة ممثلة في جميع احزابها وطوائفها للوصول الى الهدف الاسمى للبلاد وهو الجلاء وتحرير البلاد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً[٣٨].

وتضامناً مع الحركة الوطنية للطلبة المصريين استنكر طلبة الدول العربية في حمص - سوريا -و بيروت - لبنان مؤيدين اشقائهم في مصر[٣٩].وأعلنت اللجنة الوطنية يوم ٤ مارس يوم حداد واضراب عام ، فاستجاب الجميع للدعوة ، وتضامن معهم الطلبة العرب فوقع اضراب عام في السودان وسوريا ولبنان وشرق الاردن ، وقرروا اعتبار يوم ٢١ فبراير"يوم الطلبة العالمى" تكريماً لنضال الطلبة المصريين[٤٠].

مر يوم ٤ مارس بسلام ، عدا الاسكندرية ، فقد وقعت فيها حوادث دامية ، ففيها قامت المظاهرات ، وكان رجال الجيش المصرى يحافظون على النظام لهذه المظاهرات، مما اغتاظ له الانجليز ، فعمدوا إلى اثارة الجماهير ، حيث حضر الى فندق سيسل بالاسكندرية عدداً من ضباط البوليس الحربى البريطانى بملابس مدنية واستأجروا غرفة تطل على ميدان سعد زغلول باشا ، دون اتباع القواعد المعتادة من تدوين الاسماء الحقيقية في دفاتر الفندق او الاجراءات الاخرى المماثلة ، وكانت مهمة هؤلاء الضباط هى اطلاق النار على المتظاهرين خفية من بلكون الفندق حتى يظن المتظاهرين ان الذى اطلق عليهم النار هم رجال الجيش المصرى ، كما كانوا يطلقونها على رجال الجيش المصرى فيعتقدون ان المتظاهرين يريدون الاعتداء عليهم فتضطرب الحال وينفسح المجال لتدخل الجيش الانجليزى في الامر طبقاً لخطتهم .

وفعلاً عندما وصلت المظاهرة الى الفندق أطلق هؤلاء الضباط الانجليز النار عليها وعلى رجال الجيش المصرى معاً ، مما أدى الى قتل وجرح عدد كبير منهم ، الا

٣٨- محفظة ٢٢١ عابدين ، الاحزاب ، حزب العمال المصرى ، وثيقة فى ١٩٤٦/٣/٣

٣٩- محفظة ٥٤٩ عابدين ، وثيقة فى ١٩٤٦/٣/٢ ، وثيقة فى ١٩٤٦/٣/٤

٤٠- د. رؤوف عباس ، صـ ١٧٣

ان احد الضباط المصريين تنبيه الى هذه الدسيسة فأمر جنوده باطلاق النار بطريقة غير ظاهرة على مصدر الطلقات بالفندق ، مما أدى الى اصابة الضباط الانجليز ، وبعد ان هدأت الحالة تسلل هؤلاء الضباط من الباب الخلفى للفندق وهم جرحى[٤١].

والجدير بالذكر ان صاحب الفندق انجليزى ، وهذا يعنى تستره واشتراكه في هذه الجريمة بحكم جنسيته . أما عدم الوطنية فتتمثل في مدير الفندق وهو مصرى ، فإنه لم يعمل حتى ولو على كشف نيات الانجليز ولو بطريقة مستترة عن طريق تنبيه السلطات المصرية الى هذه الدسيسة الانجليزية حتى يقوى جانب الدفاع المصرى أمام ادعاءات الانجليز الذين استمروا فترة يقدمون الاستجوابات في برلمانهم عن مسئولية قتل جنديين بريطانيين ، على الرغم من انهم قتلوا الافاً من المصريين . ناهيك عن وجود عمال نوبيين بالفندق لم يكن لهم اى دور وطنى ايجابى في هذه الحادثة[٤٢].

وقد احتج الطلبة على ما حدث من اعتداءات بريطانية على أخوانهم بالاسكندرية الذين يطالبون بحقوق بلادهم المغتصبة[٤٣].

أما عن دور " اللجنة القومية " الموالية للحكومة في حداد ٤ مارس فقد مارست نشاطها بتسهيلات الحكومة وناشدت الشعب بالمشاركة في هذا الحداد ، وكان ذلك عبارة عن دعوة لاحداث الانقسام في صفوف الطلبة وتأييد الحكومة ، فالحكومة في نظرهم هى التى ستسرع في طلب الجلاء ووحدة وادى النيل ، وهى التى ستحل المشاكل الاقتصادية ، وهى وجهة نظر مخالفة تماماً لوجهة نظر الطلبة والعمال[٤٤].

الجدير بالذكر انه لم يكتب للجنة القومية الاستمرار فترة طويلة ، وكان خروج

٤١- محفظة ٥٢٣ عابدين ، وثيقة في ١٩٤٧/٤/٢١ .

٤٢- المحفظة السابقة ، نفس الوثيقة .
٤٣- محفظة ٤٨١ عابدين ، وثيقة فى ٥ مارس ١٩٤٦ .
٤٤- عاصم محروس ، ص ٥٤٣ .

جماعة الاخوان منها موهناً لقوتها ، بخلاف اللجنة الوطنية للطلبة والعمال التى كانت تتمتع في أوساط الطلبة والعمال خاصة بتأييد كبير ، حيث كان اتصال اللجنة القومية بالحكومة وبصدقى مفقدا الثقة بها وبنواياها[٤٥].

* * *

في ٧ مارس صدر مرسوم ملكى بتأليف الوفد الرسمى لمفاوضة الحكومة البريطانية لتعديل المعاهدة (١٩٣٦) ، وقد رفض الحزب الوطنى الاشتراك في هذا الوفد تمسكاً بسياسة "لا مفاوضة الا بعد الجلاء" أما الوفد المصرى فقد رفض ايضاً الاشتراك لانه اشترط ان تكون له الرآسة وأغلبية المفاوضة.

ومن الملاحظ ان مصر شغلت بانقساماتها الداخلية وبالمفاوضات ومن يتولاها في الوقت الذى كانت فيه ايران وسوريا ولبنان تعرض قضاياها رأساً على مجلس الامن[١]

أما عن موقف الطلبة من هذه المفاوضات ، فقد رغبوا في تهيئة الجو المناسب للمفاوض المصرى ، الا ان الحكومة كانت لهم بالمرصاد من خلال اصدار قرارات من شأنها اثارة الطلبة ، عن طريق العمل على انغماسهم في التدريب وابعادهم عن القضية الاساسية وهى تحقيق المطالب القومية للبلاد[٢]، فضلاً عن عمليات مطاردتهم هم والعمال بهدف تهيئة "الظروف المناسبة للمفاوضات" واعتقال عدد كبير من طلبة الجامعة واساتذتها[٣].

في ٢٠ ابريل أعلن السفير البريطانى في واشنطن "لورد هاليفاكس" " Lord Halifax " ان الحكومة البريطانية تأمل في التوصل الى استئناف المفاوضات ، ولكن بنفس شروط معاهدة ١٩٣٦ ، وعقد معاهدة جديدة بين الجانبين يضمن نظام الدفاع عن منطقة قناة السويس[٤]، وانه من الضرورى لبريطانيا وجود

٤٥- البشرى ، صـ ١٠٩ .

١- لمعرفة اسماء الوفدين المصرى والانجليزى في المفاوضات ، انظر ، الرافعى صـ١٨٩ ، ١٩٠

٢- محفظة ٤٨١ عابدين ، وثيقة في ١٩٤٦/٣/٣٠

٣- سيرانيان ، صـ١٥٣

٤- F. O. 741 . 83/4 - 2046 , Washington , April 20 , 1946 , PP. 69 - 70

قوات جوية في منطقة القناة في وقت السلم تكون نواة لقاعدة حربية كبرى في وقت الحرب [٥] ، وان بريطانيا يمكن ان توافق على انسحاب جميع القوات على مراحل عدا القوات الجوية والاسطول ويمكن الموافقة على انسحاب القوات الجوية والبحرية عندما تكون القوات البحرية المصرية جاهزة ومستعدة لتحمل المسئولية ، وان ذلك يتم في عشر سنوات ، وأضاف ان " السير رونالد كامبل " Sir Ronald Campbell سفير بريطانيا في مصر يحمل مفاوضات الحكومة البريطانية الى مصر قريباً[٦] .

في تلك الاثناء نشرت احدى الجرائد الحزبية باسم "اللجنة التنفيذية العامة للطلبة" خبراً قذفت فيه الطلبة الوطنيين الذين احتفلوا يوم ١٨ ابريل بعيد جلاء القوات الاجنبية عن سوريا بعدة اتهامات باطلة ، الامر الذى دعا "الاتحاد الوطنى للطلبة المصريين" الى اصدار بيان أوضح فيه : كانت هذه اللجنة التنفيذية تمثل منذ شهرين جميع طلبةالجامعة الازهرية والمدارس الثانوية وجامعة فؤاد الاول ، وقد حاول الوطنيون من أعضاء اللجنة التعاون على السير بالقضية الوطنية بعيداً عن الاغراض الحزبية[٧] ، ومما لا شك فيه فمن الاحداث السابقة يتضح حسن سير الطلبة وتصديهم للحكومة لصالح مصر والقضية المصرية .

ويبدو من طبيعة صدقى الماكرة انه منذ ان تولى الحكومة وهو يواصل الاعيبه مع الاخوان ومصر الفتاة ومساندته (اللجنة القومية) للاستفادة منها في ضرب الحركة الوطنية [٨] ، وفى "اللجنة التنفيذية العامة للطلبة" ظهرت بعض النزعات الحزبية المتطرفة والاراء الهدامة ، مما دعا الى انسحاب جميع ممثلى كليات الجامعة الازهرية منها ، وتكوين اتحاد مستقل لهم باسم " الاتحاد العام لطلبة الازهر " وقد حاولت ان تجرى انتخابات في الازهر او تحصل على ممثلين جدد غير السابقين ،

٥- اسماعيل صدقى : مذكراتى ، دار الهلال - القاهرة - ١٩٥٠ ، صـ١٢٢ - ١٢٤

٦- F. O. 741 . 83 / 4 - 2046 , 20/4/1946 , O/P. cit ., P . 70 .

٧- محفظة ٥٣٢ عابدين ، التماسات - اتحادات ، وثيقة فى ١٩٤٦/٤/٢١ .

٨- صفاء فتوح ، صـ ٣٨٧ .

ولكنها فشلت في ذلك . كما حاول طلبة الجامعة والمدارس الثانوية الحفاظ على كيان اللجنة دون جدوى .

وبدأت تظهر بعض الامور المخالفة لقواعد اللجنة ، والتى تعمل على تفتيتها لصالح الحكومة ، مثل اصدار النشرات دون علم المسئولين عن اصدارها مما ادى الى استقالة العضو المسئول عن ذلك من سكرتارية اللجنة العامة وعضويتها محتجاً على هذه التصرفات ، ومن هذه النشرات انهم يتهمون فيها بعض المصريين بالفاشية والتفرقة بين المسلمين و المسيحيين كما يفعل الانجليز [٩].

وتوالى انسحاب الطلبة الممثلين لمختلف الكليات ، وكذلك المدارس الثانوية الذين كونوا اتحاداً عاماً خاصاً بهم ، وبهذا فقدت اللجنة صفة تمثيلها للطلبة .

والجدير بالذكر أن اللجنة بالرغم من انسحاب الاغلبية العظمى منها ارادت ان تفرض نفسها على الطلبة فحاولت اجراء انتخابات جديدة في الكليات المنسحبة ولكنها فشلت ، كما فشلت في حالة الازهر ، باستثناء ثلاث أو أربع كليات ظلت تعمل تحت ستار اسم اللجنة العامة ، وقد اصدرت منشوراً تنادى فيه بفصل السودان عن مصر ، وأطلق الاتحاد الوطنى للطلبة المصريين على هذا المنشور " المنشور الاسود " حيث جاء فيه :- " أن الشعب السودانى لن يقبل ان يطرد الاستعمار البريطانى الصريح كى يعود فيقبل استعماراً مصرياً مقنعاً بشعارات حب واخاء حتى لو كانت هى وحدة وادى النيل " وقد ظهر ذلك جلياً في حفل تكريم الوفد السودانى [١٠] الذى حضر لمصر بمناسبة المباحثات الدائرة مع الحكومة البريطانية والتى تناولت مسألة السودان[١١].

وهنا يتضح دور الحكومة في افساد الحركة الوطنية للطلبة ، فحينما حاول الاتحاد الوطنى للطلبة اظهار حقائق الامور للطلبة لم يجد من الصحف المحايدة من يفسح صدره لهذا ، كما ان الجرائد الوفدية كانت مسرورة بما يقال باسم اللجنة ،

٩- محفظة ٥٣٢ عابدين ، الوثيقة السابقة - العضو المستقيل هو جمال السنهورى طالب بكلية الحقوق

١٠- المصدر نفسه

١١- الرافعى ، صـ ١٨٩

ولو ادى ذلك الى الاضرار بمصلحة البلاد .

أيضاً عندما أتى عيد الجلاء عن سوريا واحتفلت به جميع البلاد العربية ، أراد الطلبة الاحتفال بهذا العيد ، فما كان من اللجنة التنفيذية للطلبة الا ان عارضت هذا الاحتفال بغير سبب مقبول .

أما عن الاتحاد العام لطلبة الازهر والاتحاد العام لطلبة المدارس الثانوية فقد نشرا بياناً في جريدة الاهرام يوم ١٨ ابريل يعلنان الاشتراك مع الجامعة العربية في عيد الجلاء ، ولكن اللجنة نشرت في الجرائد الوفدية انها لا توافق على ذلك[١٢] ، وكأن اللجنة اصبحت وصياً على الاتحادات العامة التى تفرعت منها منذ ذلك الانقسام الذى سعت اليه الحكومة .

وبالرغم من موقف اللجنة المتعنت الذى يسعى الى الانقسام لمساندة الحكومة في عملها على تهيئة الامور للتفاوض مع الانجليز نجد ان الافاً من الطلبة احتشدوا يهتفون لسوريا يوم عيد الجلاء ، وبدأ الاحتفال جميلاً رائعاً ، وفجأة هاجم الحفل نفر من أعضاء اللجنة وأرادوا ان يمنعوا المحتفلين بالقوة من المضى في احتفالهم مستخدمين الكرابيج والعصى في ضرب المحتفلين ، واصابوا احد طلبة كلية الحقوق بطعنة سكين في ساعده ، وقد استطاع الطلبة المحتفلين الذين ثاروا على هذه الشرذمة مطاردتها وتجريدها من عصيها وابعادها من مكان الاحتفال[١٣] .

وبهذه الاحداث انكشفت اغراض اللجنة العدوانية للطلبة وانحيازها للاحزاب الموالية للحكومة ، فقد أعلن مندوبوالكليات التى لم تكن قد انسحبت بعد مشاركتهم زملائهم مندوبى الكليات التى انسحبت من هذه اللجنة ، وهتف الطلبة جميعاً بسقوط تلك اللجنة الفوضوية واعلنوا حلها . وأعلن الاتحاد العام للازهر والاتحاد العام للمدارس الثانوية انضمامهما للاتحاد العام لطلبة الجامعة ، وبهذا تم تكوين " الاتحاد الوطنى للطلبة المصريين " ليتكلم باسمهم وليعبر عن آرائهم .

١٢- محفظة ٥٣٢ عابدين ، الوثيقة السابقة

١٣- نفس المصدر .

وبذلك فقدت اللجنة التنفيذية شرعيتها في التحدث عن الطلبة حيث لم تعد تمثل أحد .

وطالب الاتحاد الهيئات والصحف الا تعتبر اى قرار أو رأى معبراً عن رأىالطلبة الا اذا كان صادراً من اتحادهم الذى يمثلهم ويعبر عن رأيهم[١٤] .

وفى نفس الشهر حرم اسماعيل صدقى القيام بمظاهرات طلابية تحريماً باتاً ، وبالرغم من ذلك امتنع طلاب جامعة فاروق الاول بالاسكندرية عن الدراسة في ٣٠ ابريل وحاولوا تنظيم مظاهرة احتجاجاً على سياسة الحكومة وتدخل البوليس . وكان من ضحايا الاصطدامات اثنى عشر جريحاً من الطلبة ، وفى أول مايو احتلت قوات من الجيش المصرى مبانى جامعة الاسكندرية ، كما تم اعتقال عدد من الطلاب ، وكان من ضحايا الصدام خمسون جريحاً من الطلبة[١٥] .

وفى ٧ مايو اذاعت السفارة البريطانية ان الوفد البريطانى للمفاوضات قرر بموافقة صدقى ان يصدر بياناً عن السياسة البريطانية في هذه المفاوضات جاء فيه " ان السياسة المقررة لحكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة البريطانية هى توطيد محالفتها مع مصر على اساس المساواة بين أمتين تجمع بينهما مصالح مشتركة " .

وعملا بهذه السياسة بدأت المفاوضات في جو من المودة ، فعرضت الحكومة البريطانية ان تسحب جميع قواتها البرية والبحرية والجوية من الارض المصرية، وان يتم تحديد مراحل ومواعيد جلائها، والتدابير التى تتخذها الحكومة المصرية لتحقيق التعاون في حالة الحرب او خطر حرب وشيك الوقوع طبقاً للمحالفة[١٦]، وهذا يعنى ان بريطانيا لم توافق على سحب قواتها من مصر الا اذا وثقت بقدرة مصر على الدفاع عن قناة السويس ، فعرضها الجلاء لم يكن الا خدعة ، وذلك لان القرار سوف يؤثر في النظام العام للدفاع عن مصالح الامبراطورية البريطانية ، وان وعود انجلترا الحالية لم تختلف عن وعودها السابقة منذ الحرب العالمية الاولى .

١٤- نفس المصدر .
١٥- سير ايفان ، صـ ١٥٣
١٦- الاهرام في ١٩٤٦/٥/٨

واما عن اسباب هذا القرار (قرار الجلاء) فهو الرغبة في تلبية مطالب مصر الملحة - وهى دولة مستقلة - بسحب القوات الاجنبية من أراضيها ، على الرغم من معاهدة١٩٣٦التى تخول لبريطانيا الحق بالاحتفاظ بقواتها في مصر الى عام ١٩٥٦، واعتقاد بريطانيا بأنه يمكن الوصول الى اتفاق مؤداه "الدفاع المشترك" الذى يؤمن سلامة مواصلات الامبراطورية.

أما عن موعد الجلاء وأسباب تأخيره فمما لا شك فيه أن الرأى العام المصرى كان يلح في سرعة الجلاء غير ان هناك اسباب أدت الى غير ذلك ، عكس السرعة التى حدثت في سوريا ولبنان وهى : أن عدد القوات البريطانية وكميات عتادها الحربى في مصر يزيد كثيراً على دولتى المشرق ، وقد تمتعت بريطانيا باستخدام قواعد مصر طيلة نصف قرن في حين أن القوات البريطانية دخلت سوريا ولبنان لاسباب معينة خلال الحرب ، وان مصر تستخدم كقاعدة لجميع القوات البريطانية في الشرق الاوسط فلابد من ايجاد قاعدة بديلة عنها ، كما إن القوات الحربية المصرية تحتاج الى وقت طويل لحمل التبعات التى تتخلى عنها بريطانيا وانه اذا لم يتم الاتفاق تبقى القوات البريطانية عشر سنوات اخرى في مصر وفقاً لمعاهدة ١٩٣٦[١٧] ، ولكن بسبب الاضطرابات الموجودة في مصر رأت بريطانيا امكانية الجلاء على مراحل خلال خمس سنوات بدءاً بالقاهرة والاسكندرية[١٨].

وفى مجلس العموم البريطانى وافقت حكومات المستعمرات على قرار الجلاء من مصر بعد ان كانت معترضة على ذلك بحجة المطالبة بموقع دفاعى هو منطقة قناة السويس ، وقد جاءت الموافقة بعد اقناعهم بأنه ما دام الجلاء يسير بطريقة منظمة متفقاً مع مدى احلال قوات الدفاع المصرية محل القوات المنسحبة ، فإن

١٧- الاهرام فى ١٩٤٦/٥/٨

١٨- F. O. 741 - 83 / 5 - 746 , Washington , May 7 , 1946 , P. 71 .

مصالح الامبراطورية تكون في امان ، وقد ساعد هذا على عقد اجتماعات هيئة المفاوضين بعد ذلك[١٩].

وفى ٩ مايو عقدت الجلسة الاولى للمفاوضات الرسمية المصرية والبريطانية بسراى وزارة الخارجية ، وكعادته صادر صدقى بعض الصحف مشدداً قبضته على البلاد حتى يكسب تأييد بريطانيا ، وتركزت المباحثات على موضوع الجلاء فقط وفصل موضوع السودان ، وتبين أن مشروع المعاهدة الجديد الذى عرضه الجانب البريطانى لا يختلف في جوهره وقواعده عن معاهدة ١٩٣٦، ولم يشأ الجانب المصرى ان يصارح الامة بهذه الحقيقة ، تفادياً للحوادث، وأصدر الجانبان بلاغاً مشتركاً يوم ٢٢ مايو بأن هناك بعض المسائل رأى الوفد البريطانى ضرورة الرجوع فيها الى "بيفن" وهذا معناه وقف المفاوضات[٢٠]، في الوقت الذى راى فيه الملك بحث تقدم المفاوضات الانجلو مصرية لمصلحة شعوب المنطقة[٢١].

وتهدئة للخواطر الثائرة في مصر أراد الانجليز أن يعملو ا عملاً يظهروا فيه حسن النية فأعلنوا في ٢٤ يونيو عن موافقه بريطانيا على تسليم قلعة القاهرة الى مصر أول يوليو القادم[٢٢]، وبالفعل تم جلاء الانجليز عنها وتسليمها للجيش المصرى يوم الخميس ٤ يوليو ، وكان لهذا اثره في نفوس المصريين الذين اعتبروه بداية للجلاء التام[٢٣].

١٩- الاهرام في ٦ / ٥ ، ٩ / ٥ / ١٩٤٦ .

- كانت المعارضة تمسكاً بالمادة الثامنة من معاهدة ١٩٣٦ والتى نصت على ان بقاء القوات البريطانية بمنطقة القناة مرهون ببلوغ الجيش المصرى القوة التى تجعله في حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية الملاحة في القناة وسلامتها التامة

F.O.407-223/J.1804/21/16 Telegram No. 117,Cairo , 27/4/1939.

٢٠- اسماعيل صدقى ، مذكرات ، صـ١١٢ ، الرافعى ، صـ ١٩٣ ، ١٩٤

21- F.O.741.83/5- 2446,Telegram,washington . May 25, 1946 P. 75.

٢٢- الاهرام في ١٩٤٦/٦/٢٥ .

٢٣-الرافعى ، صـ ١٩٤ .

لم تعمر اللجنة الوطنية للطلبة والعمال كثيراً فقد لجأت الحكومة برآسة صدقى الى شق صف الحركة ، وكان ذلك كما سبقت الاشارة عن طريق "اللجنة القومية" التى تألفت من الاخوان ومصر الفتاة[٢٤]، فقد وقعت في اخطاء تدل على عدم نضجها النضج الكافى،حيث استمر نشاطها قاصراً على المدن في صفوف الطلبة والعمال ، ولم تمتد الى الفلاحين في الريف،ولم تسارع الى خلق لجان ذات جذور عميقة بين صفوف الشعب ، سواء في المصنع او الكلية والمدرسة أو الشارع او الحى ، وما يعيب هذه النواه هو انقسامها الذى أدى الى ضعف نشاطها[٢٥]، كما كان ينقص قيادتها الخبرة بالعمل الثورى مثل محاولة اللجنة الوطنية عدة مرات دون جدوى تنظيم اضرابات خلال شهرى يونيو ويوليو [٢٦]، هذا بجانب الانقسامات التى سبق ذكرها ، واستبداد الحكومة ومطاردتها للطلبة ، كما لعب الاخوان دوراً سلبياً للغاية حيث بذلوا جهداً كبيراً للتشهير وضرب الجبهة الوطنية واضعافها ، وكان ذلك بمساندة صدقى الذى سعى الى معرفة اسرار اللجنة الوطنية من خلال الاخوان وبعض المتطرفين من الأحزاب الاخرى ، الى ان عملت على ضرب اللجنة الوطنية للطلبة والعمال واضعافها .

أما عن المفاوضات فقد رأى المفاوض البريطانى أن يكون الجلاء خلال خمس سنوات تخصص السنة الاولى منها للجلاء من المدن المصرية ، ثم انتقالها الى منطقة قناة السويس[٢٧] ، في حين عرض المصريون الجلاء على سنة واحدة ، وحدد الانجليز حالة الخطر الموجبة لعودة قواتهم الى مصر بعد الجلاء بأنها حالة الاعتداء على أى من بلاد الشرق الاوسط بما فيها تركيا وايران واليونان ، بينما أراد المصريون قصر الأمر على حالة وقوع اعتداء على الدول المتأخمة لمصر ذات الحدود المشتركة معها[٢٨]، أما مسألة السودان فقد رأى البريطانيون تركها الى وقت اخر[٢٩]، وفى نهاية شهر يونيو تحقق قدر من التقارب بين المفاوضين على أساس أن تكون مدة الجلاء

٢٤- د. رؤوف عباس ، صـ ١٧٣
٢٥- شهدى عطية ، صـ ١٠٨ ، ١٠٩ .
٢٦- سيرانيان ، صـ ١٧٦ .
٢٧- الاهرام فى ١٩٤٦/٧/٣ .
٢٨- البشرى ، صـ ١٢٢ ، ١٢٣ .
٢٩- الاهرام فى ١٩٤٦/٧/٣ .

ثلاث سنوات بدلاً من خمسة ، وعلى اساس أن يؤخذ بنظام "لجنة الدفاع المشترك" وقدم الجانب البريطانى مشروعاً لا يختلف كثيراً عن معاهدة ١٩٣٦ واقترح البريطانيون ان تشكل لجنة من عسكريين من الطرفين مهمتها التشاور واسداء النصح للحكومتين .

شاعت فكرة انشاء لجنة الدفاع المشترك وفهمت منها الجماهير انها شكل للحماية البريطانية تفرضها المفاوضات على مصر ، وما أن عرفت موافقة الحكومة على انشاء هذه اللجنة حتى خرجت المنظمات الشعبية تنادى بعقد المؤتمرات وتنظيم المظاهرات ، واصدرت اللجنة الوطنية للطلبة والعمال بياناً طالبت فيه بقطع المفاوضات، واتفق الجميع على ان يكون يوم ١١يوليو (ذكرى ضرب الانجليز للاسكندرية في ١٨٨٢) يوم الحداد العام ، وأراد صدقى أن يبادر بضرب هذه الحركة وأن يثبت للانجليز قدرته على الهيمنة على البلاد وضبط الامن فقام في اليوم السابق على الاضراب (١٠ يوليو) باعتقال نحو مائتين من الكتاب والصحفيين وزعماء اللجنة الوطنية للطلبة والعمال ونقابات العمال والشباب الوفدى[٣٠].

وفى نفس اليوم (١٠ يوليو) كان من تخطيط صدقى لضرب الحركة الوطنية ان حظر نشاط العديد من الجهات الوطنية ومنها الطلبة مثل جماعة دار الابحاث العلمية ورابطة فتيات الجامعة والمعاهد [٣١].

وأرسلت وزارة الداخلية مذكرات اتهام الجمعيات المختلفة الى مجلس الوزراء لحلها بسبب التهم المنسوبة اليهم سابقاً حيث أن الدستور خول للحكومة وقاية النظام الاجتماعى ، وقرر مجلس الوزراء حل الجمعيات المذكورة ، واغلاق الاماكن المخصصة لاجتماعاتها ومنعها من عقد أى اجتماعات[٣٢].

---

٣٠ - البشرى ، ص ١٢٣ .
٣١ - محفظة ٢٩ عابدين ، مجلس الوزراء - مذكرات وزارة الداخلية ، وثيقة في ١٠ يوليو ١٩٤٦ .
٣٢ - نفس المحفظة ، وثيقة في ١٩٤٦/٧/١٠

ومنع الاحتفال بيوم ١١ يوليو وأعلن صدقى في ذات اليوم أن ما قام به عمل حاسم ونهائى وشامل ، وسميت هذه القضية بقضية المبادىء الهدامة الصقت فيها تهمة الشيوعية بكل من اعتقلوا على اختلاف تياراتهم السياسية ، واستصدر صدقى من البرلمان قانوناً بتشديد العقوبات لحماية النظام الاجتماعى القائم باسم مكافحة الشيوعية[٣٣]، وقد تعرض الطلبة لكثير من الاضطهاد والاهوال في المعتقلات[٣٤].

في نفس الشهر وتحت وطأة ضربات الحكومة اختفت من الوجود اللجنة الوطنية للطلبة والعمال[٣٥]، وبذلك استطاعت الحكومة أن تقضى على حركة من أهم الحركات الوطنية في مصر ، وهى حركة الطلبة ، وان كان من الخطأ أن نتصور ان انتهاء اللجنة معناه انتهاء حركة الطلبة بل استمرت باقية حتى قيام الثورة.

رأى اسماعيل صدقى ، وقد تعثرت المفاوضات في مصر أن يباحث بنفسه بيفن وزير الخارجية البريطانية ، فسافر الى لندن في ١٧ اكتوبر وقد توصلا الى مشروع معاهدة وقعها الطرفان في ٢٥ اكتوبر "مشروع معاهدة صدقى - بيفن" وفيه : ينتهى العمل بمعاهدة ١٩٣٦ ، والدفاع المشترك بين البلدين اذا تعرض اى بلد منهما للعدوان وكذلك البلاد المتاخمة لمصر، وعدم عقد أى تحالف او الاندماج في حلف قائم تكون اغراضهما مضادة لمصالح أحدهما ، وكل خلاف بين الدولتين يتعذر حله يصفى طبقاً لنصوص هيئة الامم المتحدة ، وتبقى هذه المعاهدة نافذة المفعول لمدة عشرين عاماً من تاريخ دخولها في دور التنفيذ ، وعلى هذا الاساس يتم الجلاء من مدن القاهرة والاسكندرية والدلتا قبل ٣١ مارس ١٩٤٧ ، وان يستمرّ في اخلاء باقى الاراضى المصرية دون انقطاع اثناء المدة المنتهية بتاريخ أول سبتمبر ١٩٤٩[٣٦].

٣٣- البشرى ، صـ ١٢٤ .
٣٤-محفظة ٧ عابدين ، وثيقة في ١٩٤٦/٩/١٨ .
٣٥- سيرالليان ، صـ ١٧٥ .
٣٦- للمزيد انظر نص مشروع معاهدة صدقى - بيفن ، الرافعى ، صـ١٩٥-١٩٩، اسماعيل صدقى ، مذكرات ، صـ ١٢٠-١٢٦

لم يرض الطلبة عن هذه المعاهدة المتلاعبة في قضية الوطن ، وطالبوا بقطع المفاوضات ، واقالة وزارة صدقى ، وعرض القضية دولياً ، فأضرب طلبة كلية الطب بجامعة فاروق ، وارسلت الأحتجاجات والأستنكارات من طلبة التوفيقية ، وطلبة بنها الثانوية ، وطلبة معهد فؤاد الاول الدينى باسيوط[٣٧]، الذين قاموا بمظاهرة ، فقام البوليس بإطلاق الرصاص عليهم مما ادى الى مقتل ثلاثة واصابة خمسة وثلاثون منهم ، كما اطلق البوليس النار داخل المعهد على الطلبة الاخرين منتهكين حرمة المعهد الدينى ، وقد احتج طلبة كلية أصول الدين ، وطلبة معهد سمنود وغيرهم ، على موقف الحكومة من زملائهم باسيوط[٣٨] .

وكان موقف الحكومة في ذلك سلبياً للغاية اذ صادرت صحف ١٢ ديسمبر بسبب نشرها خبر مظاهرة معهد اسيوط ، وقد برزت الحكومة ذلك بأن الصحف نشرت الخبر بأسلوب يدعو لتهييج واثارة الرآى العام[٣٩] .

كان على مصر ان تسوى قضيتها بإحدى طريقتين أما بالكفاح أو بالمفاوضات ، ولما كانت مصر غير قادرة على الطريقة الاولى لضعف جيشها واحتلال بريطانيا لاراضيها ، فكان عليها اللجوء للطريقة الثانية وهى المفاوضات وقد جربتها منذ ١٩٢٠ وحتى ذلك الوقت ولم تحل قضيتها ، لذلك لم يكن أمامها سوى عرض قضيتها دولياً على مجلس الامن املاً في تسوية عادلة مع بريطانيا اسوة بإيران وسوريا ولبنان[٤٠] .

من الملاحظ من هذه الدراسة أن هناك قطاع عريض من الطلبة ينتمون الى الاحزاب ، وبالتالى فإنهم ينفذون رغبة احزابهم في المظاهرات من عدمه ، فعندما قرر الحزب الوطنى الوقوف ضد الحكومة قام طلبة

٣٧- محفظة ٥٤٩ عابدين ، وثائق بتاريخ ١٩٤٦/١١/١٦ ، ١٩٤٦/١١/١٨ ، ١٩٤٦/١١/٢٦ ، انظر ايضا ، محفظة ٢٢٤ عابدين ، أحزاب ، حزب مصر الفتاة ، وثيقة في ١٩٤٦/١١/٢٧ .

٣٨- محفظة ٤٨٤ عابدين ، التماسات ، انظر في ذلك وثائق بتاريخ ١٢/٥ ، ١٢/١٢ ، ١٢/١٤ ، ١٩٤٦/١٢/١٥ .

٣٩- مها محمد كامل ، صـ ٤٧ .

٤٠- John Marlow : Op. Clt ., P. 201 .

الحزب بطبع منشورات عن موقف الحكومة[٤١]، وهكذا باقى الاحزاب ، واصبحت المعارك داخلية بين المصريين أنفسهم سواء بين الطلبة المنتمين الى احزاب مختلفة ، أو بين الطلبة والحكومة ، وتناسوا جميعاً المعركة الحقيقية الا وهى الجلاء ووحدة وادى النيل ، وكان ذلك بسبب سلبية الحكومة التى لو اتفقت ارائها مع اراء الطلبة لكان ذلك لصالح مصر ، وانما بهذه الطريقة فقد كانت كل الاحداث لصالح الاستعمار .

كما يلاحظ ان وزارة صدقى انتهجت نفس المنهج الذى نهجته وزارة النقراشى من قبل بالرغم من اعلان وزارة صدقى السماح بالمظاهرات الا ان ذلك كان خداعاً حتى يتمكن من السيطرة على حركة الطلبة .

المصادر والمراجع

أولاً :- الوثائق غير المنشورة .

١- العربية : - دار الوثائق القومية ، وتتمثل في محافظ عابدين أرقام :-

٧ -٢٩ -٢١٦ - ٢٢١ - ٢٢٤ - ٤٨١ - ٤٨٤ -٥٠٧- ٥٢٣ -٥٣٢ -٥٤٩

٢- الاجنبية :- وثائق الارشيف الاوربى (الوثائق البريطانية)

Public Record Office

وهى بمركز وثائق الشرق الاوسط بجامعة عين شمس وهى عبارة عن :-

أ- مجموعة أفلام منها :-

F. O. 407 - 223 Egypt and Sudan .

ب- وثائق مصورة منها:-

F.O. 471 . 83 / 4

F. O. 471 . 83 / 5

F. O. 471 . 83 / 6

ثانياً :- الوثائق المنشورة :

١- العربية :- مضابط مجلس النواب

٢- الاجنبية :-

Hurewitz , J. C. : Diplom acy in the Near and Middle East a Documentary Record 1914 - 1956 , Vol. II , London .

ثالثاً :- ابحاث ومذكرات :-

- محمد حسين هيكل (د) مذكرات في السياسة المصرية ، جـ١ (١٩١٢ - ١٩٣٧) دار المعارف ، مصر ١٩٥٨ وجـ٢ (١٩٣٧ - ١٩٥٢) ، ١٩٧٧ .

- مذكرات اسماعيل صدقى ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٥٠ .

٤١- محفظة ٢١٦ عابدين ، وثيقة بدون تاريخ.

رابعاً :- الرسائل العلمية
- سامية حسن سيد إبراهيم : الجامعة المصرية ودورها في الحياة السياسية ١٩٠٨-١٩٤٦ ، رسالة دكتوراه ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٣ .
- صفاء محمد فتوح شاكر : اسماعيل صدقى باشا ودوره في السياسة المصرية ١٩١٤ - ١٩٥٠ ، رسالة ماجستير ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٩١ .
- عاصم محروس عبد المطلب : دور الطلبة المصريين في الحركة الوطنية ١٩١٩-١٩٥٢، رسالة دكتوراه ، اداب القاهرة ، ١٩٧٨ .
-مها محمد كامل الطرابيشى:دور الصحافة المصرية في التمهيد لثورة٢٣يوليو ١٩٥٢ (الفترة من ١٩٤٢ الى ١٩٥٢) رسالة دكتوراه ، كلية اعلام القاهرة ١٩٧٩ .
خامساً :- المراجع العربية
- إبراهيم أحمد العدوى (د) : قادة التحرير العربى في العصر الحديث ، ط٢ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
- أحمد صادق سعد : صفحات من اليسار المصرى في أعقاب الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ - ١٩٤٦ ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٧٦ .
-رؤوف عباس حامد (د):تاريخ جامعة القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٤
- رفعت السعيد (د) : الصحافة اليسارية في مصر ١٩٢٥ - ١٩٤٨ ، ط ٢ ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٧٧ .
- سيرانيان ، ترجمة ، عاطف عبد الهادى علام : مصر ونضالها من اجل الاستقلال ١٩٤٥-١٩٥٢، اكاديمية العلوم السوفيتية ، معهدالاستشراق، دار الثقافة الجديدة بمصر ١٩٨٤ .
- شهدى عطية الشافعى : تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ - ١٩٥٦ ، ط ١ دار شهدى للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٥٧ .
- طارق البشرى : الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ ، ط٢ دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
- عبد الرؤوف احمد عمرو(د) : تاريخ العلاقات المصرية الامريكية ١٩٣٩ - ١٩٥٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١ .
- عبد الرحمن الرافعى : في اعقاب الثورة المصرية جـ٣ ، ط١ مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥١
- عبد العزيز رفاعى (د) : العمال والحركة القومية في مصر الحديثة ١٩٠٠ - ١٩٥٢ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٨ .
- عبد العظيم رمضان (د) : الفكر الثورى في مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٨١ .
- لطيفة محمد سالم (د) : مصر في الحرب العالمية الاولى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤

- محمود متولى (د) : ثورات الشعب المصرى في التاريخ الحديث والمعاصر ط١
مكتبة المعارف الحديثة اسكندرية ١٩٨١ ٠
: حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ في التاريخ المصرى المعاصر ، دار
الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٨ ٠
: مصر والحركة الشيوعية خلال الحرب العالمية الثانية ، دار
الموقف العربى ، ط١ ، القاهرة ١٩٧٩ ٠

سادساً :- المراجع الاجنبية

- D'istria , Pierre : De Suez A Akaba, Paris , 1968 .
- Marlow.John:Anglo Egyptian Relations, 1800-1953,London, 1954
- Richmond,J.C.B.: Egypt 1798-1952.Her Advance Tawards a Modern Identity , London , 1977 .
- Abdul Quyyum , Shah : Egypt Reborn , A Study of Rgypt's freedom movement
1945 - 1952 , New Delhi , S. Chand & Co ., First Published , 1973
- Vatikiotis , P. J. : The History of Egypt , London , weidenfeld & Nicolson , 2 nd edition , 1986 .
-Vatikiotis,P.J.:The Modern history of Egypt,London,weidenfeld & Nicolson , 1976 .

سابعاً :- الدوريات

- الاهرام
- البلاغ
- المجلة التاريخية المصرية
- مجلة كلية الاداب - جامعة المنصورة
- المصرى ٠